

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

سيمائية المكان في الرواية المترجمة "بوابة

الذكريات" ل: آسيا جبار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ(ة):

إعداد الطالب (ة):

زرناجي شهيرة

أميرة حنون

السنة الجامعية: 1436هـ / 1437هـ

2015م / 2016م

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الشكر لله الذي وفقني وأعانني

و الحمد لله الذي يسر لي أموري

سبحانك نعم المرشد و المعين

ثم الى أستاذتي المشرفة "زرناجي شهيرة"، التي تكرمت بالإشراف علي

مذكرتي و متابعتها، فلها جزيل الشكر و الامتنان علي حسن

التوجيه و النصح و الثقة التي منحتني إياها.

دون أن أنسى الأساتذة الذين أناروا دربي طيلة "5 سنوات" في مشواري الجامعي ،

والى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث.

مقدمة

من المعروف أن السيميائيات علم حديث النشأة , لم يظهر إلا بعد أن أرسى اللساني السويسري فرنارد دي سوسير أصول اللسانيات الحديثة في القرن العشرين , حيث حققت السيميائية قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة , بواسطة نفوذها العلمي على حقول تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي الاستنباطي .

ومن بين هذه الأشكال السردية , نجد الرواية التي استطاعت في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية , وان تصدر قائمة الأجناس الأدبية , والرواية العربية استطاعت أن تظفر بالقارئ , و تأخذه إلى عوالمها , وتنقله من واقع يعيش فيه إلى واقع الفضاء الروائي الذي قوامه السحر و الدهشة , المكان فيه أكثر اتساعا , والزمان متحرر من المكان , حيث يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة , لا لأنه احد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث و تتحرك خلاله الشخصيات فحسب , بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من أحداث و شخصيات , وما بينها من علاقات , و يكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية , كما تنطلق القراءة السيميائية للبنية المكانية من الكشف عن القوانين المادية و النفسية التي تحكم مجموعة علاماتها و تمفصلاتها داخل التركيب المكاني الذي يؤسس للفضاء المكاني ككل .

وبالنظر لهذه المنزلة التي يحتلها المكان , ارتأينا الوقوف عنده , و اتخاذ موضوعا لهذا البحث , وأيضاً لما تبديه الكاتبة الروائية آسيا جبار من اهتمام كبير بالرواية , حيث تعد من ابرز الروائيات الذين دعموا مسيرة الرواية الجزائرية بأعمال روائية رائدة , و استطاعت أن تؤسس عالما روائيا في الساحة الأدبية الجزائرية و العربية يحتل فيه المكان أهمية بارزة .

ومن بين أهم أعمالها اخترنا رواية " بوابة الذكريات " , وهي رواية كتبت باللغة الفرنسية تحت عنوان " لا مكان في منزل أبي " nulle part dans la Mison de mon père

وقد ركزنا في دراسة هذه الرواية على تقصي المكان سيميائيا, وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات وكان من أهمها :

- ما هي السيميائية؟ وماهي المكانة التي تحتلها في المشهد الفكري المعاصر؟
- ماهية المكان ؟ وماهو دوره في تشكيل البناء السردي ؟
- كيف وظفت الروائية "آسيا جبار"المكان؟وما هي الأمكنة المفتوحة و الأمكنة المغلقة في الرواية ودلالاتها ؟
- ما علاقة المكان في الرواية بالوصف و الزمن و الشخصيات ؟

وسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال هذا البحث المتواضع الذي تم تقسيمه حسب ما تقتضيه الدراسة إلى :

مدخل , و قد خصصناه بتحديد مفاهيم و أصول السيمياء , وكذا المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للمكان الروائي .

أما الفصل الأول المعنون بأنواع المكان , تناولنا فيه دراسة الأمكنة المفتوحة و الأمكنة المغلقة وما تحمله من دلالات في الرواية , أما فيما يخص الفصل الثاني, جاء معنونا ب المكان وعلاقاته , تطرقنا فيه إلى دراسة المكان وعلاقته بالوصف والزمن و الشخصيات , باعتبارها عناصر تتفاعل مع بعضها البعض مكونة نسقا إبداعيا متكاملا . وكانت الخاتمة بمثابة حوصلة جمعت أهم ما توصلنا إليه من نتائج مستمدة من الفصلين .

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج السيميائي الذي من آلياته الوصف و التحليل , وقد استقى البحث مادته من مراجع عدة كان أهمها ; كتاب "الزمان والمكان في الشعر الجاهلي" للباحث باديس فوغالي , كذلك كتاب "مكونات الخطاب السردي" لشريف حبيبة, وكتاب "بنية الشكل الروائي" لحسن بحرأوي إضافة إلى الاستعانة ببعض الرسائل و الأطروحات

الجامعية , نذكر منها ; رسالة دكتوراه للأستاذة جوادي هنية , صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج, و غيرها من المراجع.

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء انجازنا هذا البحث , أهمها أزمة تعدد المصطلح بتعدد ترجماته , كذلك صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة, و على الرغم من هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا تجاوزها .

و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري و امتناني لأستاذتي المحترمة زرناجي شهيرة , و ارفع لها آيات التقدير و جميل العرفان, و أتمنى أن أكون عند حسن ظنها , و أن أكون قد وفقت في تطبيق آرائها و توجيهاتها ، و أسأل الله التوفيق و السداد .

مدخل :

سيميائية المكان الروائي

I. السيمياء : مفاهيمها و أصولها:

1. تعريف السيمياء :

أ لغة

ب - اصطلاحا

II. المكان الروائي:

أولا: المفهوم اللغوي للمكان

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للمكان

I - السيمياء : مفاهيمها و أصولها :

1 - السيمياء:

تحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله و امتداداته.

"فلقد أصبحت مع مر السنين لا تتعامل مع الخطاب بوصفه جماعا من الأدلة (signes) و إنما بإعتباره عملية دلالية ، وهكذا إستطاعت إثر انفتاحها على المتحدثات المنهجية و المعرفية أن تتحرر من القيود البنيوية و ايدولوجيتها"¹

و يتفق جل الباحثين و السيميائيين على أن " السيميائيات علم مستمد لمبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللغويات و الفلسفة و المنطق و علم النفس و الأنثروبولوجيا، رغم أنها علم حديث النشأة " ² اي من هذه الحقول استمدت السيميائيات أغلب مفاهيمها و طرق تحليلها.

وهناك من يعرف السيميائيات بأنها " علم يهتم بكل مجالات الفعل الإنساني : إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ، و مرورا بالطقوس الاجتماعية و انتهاء بالأنساق الايدولوجية الكبرى"³

وبما أن السيميائيات تهتم بكل مظاهر السلوك الإنساني من أبسطها الى أكثرها تعقيدا فالأكد أن النشاط السيميائي مرتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض.

ومن المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة وقد إستمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية ، فإن مهمة تحديده و إعطائه مفهوما عاما من الأمور الصعبة جدا لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه، وفي تحديد مصطلح دقيق ل

¹ محمد الداوي، سيميائية السرد، بحث في الوجود السيميائي المتحانس، رؤية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2009 ص8.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، ط1، 2010، ص20.

³ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط2، 2005، ص15.

أ - لغة:

إذا عدنا قليلا الى الوراء وبدأنا في تتبع تطور مفهوم السيمياء نجده علماء ليس بالجديد ، فه و كسائر العلوم له أصوله و جذوره الفلسفية التي ساهمت في ظهوره جاء ذكر لفظة السيمياء في العديد من الايات الواردة في القرآن الكريم كقوله سبحانه وتعالى : **تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**¹ وهنا السيمياء تدل على الملامح والمظهر.

كذلك قوله سبحانه وتعالى : **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ**² أما موضع آخر جاء قوله وتعالى : **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**³ للدلالة على ملامح الوجه.

وكذلك قوله عز وجل : **يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ**⁴

ومما تقدم يتضح لنا أن لفظة السيمياء وردت في القرآن الكريم لتدل على معنى العلامة ، سواء للدلالة على ملامح الوجه أو الهيبة أو الأفعال أو الأخلاق.

أما في المعاجم فكلمة "سيمياء" مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب "وسم" و أصلها "سمى" وزنها "عفلى" وهي في الصورة "فعلى" يدل على قولهم "سمة" فإن أصلها "وسمة" ويقولون "سمى" بالقصر و "سيما" بالمد و سيمياء بزيادة الياء و بالمد و يقولون "سوم" إذ جعل ستمته و كأنهم قلبوا حرف الكلمة لقصد التوصل الى تخفيف هذه الاوزان ، لأن قلب عين الكلمة متأت بخلاف فائها، ولم يسمع في كلامهم مجرد من "سوم" المقلوب و إنما سمع

¹ سورة البقرة، الآية 273.

² سورة الأعراف ، الآية 46.

³ سورة الفتح، الآية 29.

⁴ سورة الرحمان، الآية 41.

منه فعل مضاعف في قولهم : سوم فرسه أي جعل عليها السمة، وقيل "الخيل المسومة"
التي عليها السيماء و السومة هي العلامة.¹

كما وردت لفظة السيمياء في الشعر العربي ، ومثال ذلك قول أسيد بن عنقاء الفزازي حين
قاسمه ماله:

غلام رماه الله بالحسن يافعا *** له سيمياء لا تشق على البصر²

ومن هذا فلفظة السيمياء تدل على معنى واحد وهو العلامة. كذلك وردت لفظة السيمياء
في معجم العين بالمعنى الآتي: الوسم و الوسمة الواحدة : شجرة ورقها خضاب
والوسم أثر ، كي و بعير موسوم: وسم بسمة: يعرف بها من قطع أذن أو كي .

والميسم: الكواة: أو الشيء الذي يوسم به سمات الدواب (...)

وفلان موسوم بالخير والشر أي: عليه علامته، وتوسمت فيه الخير و الشر، أي رأيت فيه أثرا.³
ومن هنا نرى بأن لفظة (سيمياء) جاءت في المعاجم للدلالة على العلامة أو الأثر.

ب اصطلاحا:

علم السيمياء علم حديث تعددت الآراء في تعريفه و اختلفت ، و معناه: "نظرية الإشارات
و الرموز ... يدرس هذا العلم لغة الإنسان و الحيوان و غيرها من اللغات غير اللسانية
باعتبارها نسقا من الاشارات و الرموز، وهي نظم عديدة و متباينة"⁴ أي أن موضوع
السيمياء غير محدد في مجال بعينه فهي تهتم بكل مجالات الفعل الانساني وكذلك الحيواني أي
تدرس اللغات غير اللسانية أيضا.

¹-ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(س،م،و) ج13 ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،1994، ص312

² ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(س،م،و) المرجع نفسه ، ص312.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (و،س،م) مج7، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، (د،ظ)، (د،ت)،
ص321.

⁴ مها محمد فوزي معاذ، الأثرولوجيا اللغوية، دار المعرفة (د،ظ)، 2005، ص29،30.

ونجد **جولييان غريماس** يعرف السيميائيات بقوله أنها : "علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم (...). أما السيميائيات عند الغربيين هي العلم الذي يدرس العلامات" ¹ أي أن السيميائيات علم حديث النشأة استقى مادته من العديد من العلوم التي ظهرت في القدم.

ونجد أيضا **فرناند دي سوسير** الذي عرف السيمولوجيا أو السيمياء بقوله : "هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ² فهي بذلك علم يساعدنا على فهم الوجود الانساني بالأبعاد الفردية و الاجتماعية.

وفي تعريف **امبرتو ايكو** في كتابه **البنية الغائبة** عرف السيمياء قائلا: "السيميائية هي علم الأدلة وقد وضعت مدرسة باريس تعريفا مغايرا : يهدف مشروع السيميائية الى اقامة نظرية عامة للأنظمة الدلالية".³

وتشير **جوليا كريستيفا** الى مصطلح السيميائية والذي تعني به المفهوم ال يوناني لمصطلح (**sémeion**) علامة مميزة (خصوصية) أثر ، قرنية، سمة ، مؤشرة ، دليل ، سمة، منقوشة أو مكتوبة ، بصمة رسم مجازي...⁴ وهي تعني بهذا ان السيمياء مصطلح إغريقي يدل على قرين أو أثر أو سمة... الخ

كما أن السيميائيات في الأصل و الأشغال "هي تساؤلات حول المعنى ، فهي تعنى بدراسة السلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافية منتجة للمعاني ، ففي غياب قصدية - صريحة أو ضمنية- لا يمكن لهذا السلوك أن يكون دالا ، أي مدركا بإعتباره يحل الى معنى"⁵ أي أن السيميائيات تقوم

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص17.

² سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، ص9.

³ آن ايحي و آخرون، السيميائية ، الأصول، القواعد، التاريخ، ترجمة رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2008، ص265.

⁴ يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى اللانسية ، رابطة إبداع الثقافية (د،ط) (د،ت) ص 231.

⁵ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، ص20.

بدراسة سلوك الإنسان بإعتباره سلوكا منتجا المعنى ، لكن في غياب القصدية لا يمكن لهذا السلوك أن يحيل الى معنى أو دلالة معنية.

وقد اقترنت السيميائية (**semiotique**) بالسيميولوجيا (**sémiologie**) ، فهما مترادفين حيناً و متقاطعين حيناً آخر ، و إذا كان **تودورف** و **دكروا** يشيران في قاموسيهما المشترك لمفهوم واحد إذ يقولان : " السيميائية أو السيميولوجية هي علم العلامات ... " ¹ أي كلاهما إتفقا على تعريف واحد ألا وهو علم العلامات و السيميائيات هي بحث في المعنى لا من حيث أصوله وجوهره ، بل من حيث إنبثاقه عن عمليات التنصيب المتعددة أي بحث في أصول السيموز و أنماط وجودها باعتبارها الوعاء الذي تصب فيه السلوكات الانسانية ² وبالتالي فالسيموز مرتبطة في اشتغالها بمجموعة من العمليات الاستدلالية التي تقود الى انتاج الدلالات و تداولها.

لقد تشبعت الدراسات السيميائية و تنوعت و ظهرت داخلها تيارات ذهببت بالتحليل في جميع الاتجاهات ، ووسعت من دائرة هذا العلم الجديد ليشمل كل المناطق التي تغطي الوجود الانساني.

"فعلى الرغم من أن السيميائيات ارتبطت بنماذج عدة: اللسانيات و الفلسفة و المنطق و الانثروبولوجيا و الفينومينولوجيا ، فإنها حافظت على كيان مستقل يتمتع بخصائص تميزها عن تلك النماذج و تفصلها عنها. فإقْد استطاع هذا النشاط المعرفي ان يخلق لنفسه موضوعا للدرس، وأن يحدد أساليب في التصور و التحليل ³ أي أن السيميائيات ارتبطت بالعديد من النماذج و الاتجاهات الا أنها اصبحت علم مستقل بذاته له كيانه الخاص و أساليب يعتمد عليها في التحليل و التصور.

¹ يوسف و غليسي، المرجع نفسه، ص232.

² سعيد بنكراد، المرجع نفسه، ص12..

³ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، ص13

*السيموز: السيرورة التي تنتج وفقها الدلالات

المكان الروائي:

أولاً : المفهوم اللغوي للمكان:

إن للفظـة المكان عدة معاني و مدلولات ، لذلك لجأ الدارسون لرسم معالمها واضحة لها، فنجد *باديس فوغالي الذي عرف كلمة المكان في الجانب اللغوي في كتابه الزمان و المكان في الشعر الجاهلي بقوله: "المكان اسم مشتق يدل على ذاته أي ينطوي معناه

على اشارة دلالية ممتلئة ، تحيل الى شيء محجم مائل، ومحدد له أبعاد و مواصفات و لفظة المكان مصدر لفعل الكينونة هي الخلق الموجود و المائل للعيان يمكن تحسسه و تلمسه¹ وقد وردت كلمة المكان في العديد من المعاجم بمعان متقاربة ، فجاء في معجم لسان العرب لإبن منظور بمعنى "الموضع" أيضا إذ قال : ابن سيده و المكان : الموضع ، والجمع أمكنة كقذال و أقذلة ، و أماكن جمع الجمع ، قال ثعلب ، يطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول : كن مكانك ، وقم مكانك ، وأقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه²

وجاء في قاموس محيط المحيط تعريف المكان كالآتي : " المكان الموضع أو هو مفعول من الكون جمع أمكنة أماكن و أمكن قليلا، ويقلل هذا مكان هذا ، أي بدله، وكان من العلم و العقل بمكان أي رتبة و منزلة المكانة³

وقد ورد في قاموس تاج العروس : "المكان: الموضع كالمكانة ومنه قوله تعالى " وَكَلَّوْا نَشَاءً لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ " يس الآية 67 ، جمع أمكنة و أماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا : تمكن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة ، وقيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون⁴

ولم يختلف معجم الوجيز في تعريفه للمكان عن باقي التعاريف "فالمكان : المنزلة، يقال: هو رفيع المكان و الموضع (ج) أمكنة، (المكانة) : المكان⁵

¹ باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2007، ص169.

² ابن منظور، لسان العرب، دار الخيل، بيروت، مجلد (06)، ص4250.

³ المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، (د،ط)، 1991، ص109. *باحث جزائري

⁴ محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 18 - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1994، ص487 - 488.

⁵ مجمع اللغة العربية، الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د،ط) 1994، ص546.

كما وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ
نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى " ¹ قَالَ مُجَاهِدٌ : يَعْنِي : مُنْصَفًا .

قَالَ مُحَمَّدٌ : يَعْنِي : يَكُونُ النَّصْفُ فِيمَا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ . "

ويقول باديس فوغالي عن المكان كما يعرفه أحمد رضا بقوله : "مكن ، مكانة : صارت منزلة عند السلطان ، فهو مكين ، مكناء، ويرى كذلك أن المكان هو الموضوع للشيء ، أمكنة ، و مكن مجموعة أماكن.² من خلال هذه التعاريف وما جاء في المعاجم و القواميس لمفهوم المكان نلاحظ أنها كانت متقاربة و جاء فيها ان المكان يدل على المنزلة و الموضوع

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للمكان:

يعد المكان من بين أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي لأن باقي عناصر الرواية " الأحداث و الشخصيات و الزمن " لا يمكنها أن تقوم الا بحضور مكان يجمعهم ليكون النص الروائي أكثر مصداقية.

"فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يرسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق"³ وبالتالي فالمكان من العناصر الأساسية و المهمة في النص الروائي إذ في إطاره تدور الأحداث فلا وجود لحدث خارج هذا المكون السردى.

وقد ذكر باديس فوغالي في كتابه الزمان و المكان في الشعر الجاهلي أن " للمكان نكهة فاصلة تولد في الأديب إحساسا متميزا يجعله ينتشي ، ويتصهد وجدانيا كل ما لامس شعوره جانبا من ذلك المشهد المكاني الغائر في أعماق ذاكرته"¹

¹ سورة طه آية 58 .

² باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص170.

³ مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، طبعة الأولى، 2005، ص127.

أما محمد القاضي "فيجعل للمكان مفهومين: المكان المحدد و المكان المزدوج : الأول هو بخلاف الديكور جزء من الفضاء المرجعي المنتمي الى الفضاء في القصص، والثاني : هو عنصر من عناصر الفضاء المرجعي بوصفه مقوما من مقومات الفضاء في القصص ، و المكان المزدوج خاص بالأقصوصة"²

ويرى حسن بحراوي أن "المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معان عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان ، هو الهدف من وجود العمل كله"³ أي أن المكان في العمل الأدبي ليس عنصرا زائدا بل أساسيا فهو يلعب دورا كبيرا في تشكل بنية النص الروائي.

ونجد الناقد ياسين النصير يلخص مفهوم المكان ، بأنه الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه ، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية و أفكار و وعي ساكنه"⁴

و بذلك يعتبر المكان "شبكة من العلاقات و الروايات ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها لتشييد الفضاء الذي ستجري فيه الأحداث"⁵ أي أن المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

¹ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص1.

² محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص 418.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2009، ص33.

⁴ ياسين النصير، البنية المكانية في القصيدة الحديثة، مجلة الأداب، 3 كانون الثاني (يناير، أفريل، مارس) السنة 34، 1986، ص17.

⁵ الشريف حبيبة، مكونات الخطاب السردى مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011، ص46.

والمكان في العمل الأدبي عامة وفي الرواية خاصة ليس مجموعة الأشياء الملموسة و الظاهرة فحسب بل يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شئنا محتمل الوقوع بمعنى يوهن بواقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسرح"¹

ويتحدث نبيل حداد في كتابه بهجة السرد الروائي عن المكان الروائي قائلاً " إنه ليس ديكورا تنجزه مخيلة فنان و ينفذه حرفي متميز بل انه المكان الذي صنفه التاريخ و الجغرافية و الفعل و الاحساس و الحاضر و الماضي و الانسان و الاشياء"²

كما نجد الناقد حسن بحراوي يعرف المكان " بالوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددًا أساسيًا للمادة الحكائية و لتلاحق الأحداث و الخوافز، أي أنه سيتحول في النهاية الى مكون روائي جوهري و يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"³

كذلك المكان يشارك في توليد معنى النص الروائي ... فيتجاوز دوره كديكور و للدلالة على قضايا فكرية و نفسية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية يلبسها بفعل الحركة التي تمارس داخله، والشخصية التي تسكنه و الزمن الذي يمر به أنه واحد من أهم مكونات المضمون الروائي "⁴ أي أن نظرة النقاد الى المكان قد تغيرت بعدما كان ديكور ، أصبح بفعل الشخصيات و الزمن مكونا ضروريا في البنية السردية.

جيرالد برنس في كتابه المصطلح السردى يعرف المكان **Space** : " المكان أو الأمكنة التي تقدم الوقائع و المواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) و التي تحدث فيه اللحظة

¹ حميد حميداني، النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 2000، ص95.

² نبيل حداد، بهجة السرد الروائي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص227.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

⁴ الشريف حبيبة، الرواية و العنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2010، ص1، 25.

السردية هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة الى مكان القصة ، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم"¹

أما يوري لوتمان يرى أن "المكان حقيقة معيشة ، يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلمي ، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج قيما من التوظيف الاجتماعي ، إذ يعرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذي يلجؤون اليه"² أي أن المكان عنده يحمل قيمة كبرى في النص الأدبي لما له من دور مهم في حياة البشر وفي المجتمع فهو يؤثر و يتاثر بالناس الذين يلجؤون اليه.

كذلك يرى لوتمان أن "المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة) تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة (العادية مثل الاتصال، المسافة...)"³

غستون باشلار يرى أن المكان "هو المكان الأليف ، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"⁴ ركز باشلار في هذا التعريف على مرحلة الطفولة و أحلام اليقظة و هما من مباحث علم النفس فهذا يدل على اهتمام باشلار بالناحية الانسانية للمكان وعلى اثر المكان في نفسيته.

والمكان في الدراسات و الأبحاث يعادل مصطلحات أخرى مثل: "الفراغ ، الفضاء، الحيز، الموقع...". ونجد أن الاسم الغالب هو مصطلح "الفضاء" و الاختلاف بينهما يكمن في أن الأول محدد فيه مكان وقوع الحدث الأخير، الفضاء أكثر إتساعا ويعبر عن الفضاء المتسع

¹ جيرالد برنس، المصطلح السردية (معجم المصطلحات) تر: عابد خزندار، ط2003، 1، ص214.

² فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية، فراديس للنشر و التوزيع، مملكة البحرين، ط1، 2003، ص58.

³ يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تقلم وترجمة: سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد8، 1987، ص69.

⁴ أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا، دار فارس للنشر و التوزيع ، الأردن، ط1، 2001، ص18 و19.

الذي تكشف فيه أحداث الرواية" ¹ فالمكان يستخدم أساسا للتعبير عن الأشياء المحسوسة التي تحيط بالشخصيات أما الفضاء فنعني به الأحاسيس التي تخلقها الأمكنة في نفسية الشخصيات سواء تجذبها إليها أو تنفرها منها.

تشير سيزا قاسم الى بعض النقاد الغربيين الذين يحاولون التمييز بين المستويات المختلفة للمكان "ففي الإنجليزية هناك مصطلحات (location-place-space) وفي الفرنسية (lieux - espace) وفي المقابل اللغة العربية (المكان - الفراغ- الموقع) ، وقد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاث باستخدام كلمة (lieux - place) للدلالة على كل أنواع المكان حيث لم يكن معنى الفراغ بمفهومه الحديث قد نشأ بعد وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة (space-place) "المكان، الفراغ" فأضافوا كلمة (location) "البقعة" للتعبير عن مكان وقوع الحدث" ² ومن هنا نرى أن النقاد اختلفوا في تحديد المصطلحات التي تضبط مصطلح المكان و ربطه بالفضاء و الفراغ و الموقع.

ف نجد حميد حمداني يقول أن "الفضاء هو معادل لمفهوم المكان في الرواية و يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك الذي تصوره قصتها المتخيلة" ³ أي انه ربط مصطلح الفضاء بمفهوم المكان فيرى أن الفضاء يكون عبارة عن القصة المتخيلة في الرواية أي ربطه بالخيال الموجود في الرواية.

ومما سبق ذكره نستطيع القول ان "المكان لم يعد وعاءا يحوي جملة من الأحداث سطرها الماضي أو سارية الحدوث في الحاضر إنما صار وعيا فكريا و نفسيا و اجتماعيا و وجدانيا،

¹ حسان راشدي، القصة القصيرة من خلال مجلة آمال، شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1995، ص325.

² سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، 1985، ص103.

³ حميد حمداني، النص السردي، ص4.

يتفاعل مع الذات و الجماعة و يبرز بأشكال و مستويات متعددة حسب الرؤية المستقطبة لتمثله"¹.

وبالتالي فالمكان عبارة عن شبكة من العلاقات التي تنتج النص الأدبي ، ولا يمكن تشكله الا بوجود الزمن و الأحداث و الشخصيات ليكتمل العمل الأدبي.

الفصل الأول:

أنواع الأمكنة في الرواية

¹ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص181.

أولاً : الأماكن المفتوحة :

1. المدينة

2. الشارع

3. القرية

4. البحر

ثانياً : الأماكن المغلقة:

1. البيت

2. الغرفة

3. المقهى

4. المدرسة (الإعدادية-الثانوية-الجامعة)

أولاً: الأماكن المفتوحة:

-تتخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة، تؤطر بها الأحداث مكانياً ،
و تخضع هذه الأماكن لإختلاف يعرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي و في طبيعتها

و في أنواعها، إذ تظهر فضاءات و تختفي أخرى، وبالتالي و الأماكن المفتوحة هي مسرح
لحركة الشخصيات و تنقلاتهم.¹

- "وتكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة إذ أنها تساعد على: " (الإمساك بها هو جوهر
فيها، أي مجموع القيم و الدلالات المتصلة بها)² من خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات
و علاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي
وقت يشاء.³، إذن الأماكن المفتوحة هي مسرح لتحرك الشخصيات و تنقلهم .

1- المدينة

- " لم تعد المدينة مجرد مكان الأحداث ، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل
الداخلية و الخارجية ، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية ، ومن ناحية أخرى
أصبحت ملتقى التيارات الفكرية و الفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من
العالم ، وقد شكل هذا الاختلاف صراعا فكريا مع الصراع الاجتماعي الذي ساد مجتمع
المدينة.⁴

- " فهي مكان النشاطات الاجتماعية المتداخلة و الاتصالات ومركز الخلق و الإبداع الثقافي
حيث تلتقي الفرص تهنيء ظروف التقدم"²

¹ - الشريف حبيلة، نبية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني " عالم الكتب الحديث أريد ،
الأردن ، 2010 ، ص 244

² حسن بحراوي، نبية الشكل الروائي: الفضاء-الزمن- الشخصية-المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار
البيضاء، 1990 ، ص 79.

³ فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات : الجذوة - الحصار - أغنية الماء و النار ،
فراديس للنشر و التوزيع ، البحرين ط 1 ، 2003 ص 80.

⁴ الشريف حبيلة ، المرجع نفسه ، ص 256.

¹ جورج ويلهام ، مشكلات المدينة في فترة الاستقلال ، تر: نور الدين بن فرحات ، معالم دار النشر مارينور ،
الجزائر ، عدد 03 (د.ت) ص 31.

² عبد الرحمان منيف ، حول هموم الرواية و هموم الواقع العربي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة
العربية ، بيروت ، لبنان ، ع 155 ، جانفي 1992 ، ص 126

³ مصطفى الكيلاني ، الرواية و التأويل (سردية المعنى في الرواية العربية) أزمة النشر و التوزيع ، عمان ،
الأردن ، ط 1 ، 2009 ، ص 53.

المدن كما يقول الروائي عبد الرحمان منيف "كالبشر فلكي تقوم العلاقة مع المدينة ، أية مدينة يجب أن يحس الإنسان بالطمأنينة ، بالألفة ، بالحب وهي تتولد نتيجة الإحساس أن هذه المدينة تعني له شيئا خاصا ، ولا يمكن أن تستبدل بأية مدينة أخرى ، وهذا ما يعطي المدينة طعمها و ملاحمها."²

و لقد عرفها مصطفى الكيلاني بقوله: هي منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي و الأرياف، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سوسولوجية و اقتصادية. ³ فنجد الروائية آسيا جبار، قد ركزت على المدينة، فهي تروي لنا أيام طفولتها وتعود بنا إلى مدينتها التي ولدت وترعرعت فيها .

فتقول : " ترى أيكون ذلك بقصد العودة إلى طفولة هذه البنت التي كانت ذات يوم في شرشال، تنزل الزقاق من أعلى الهضبة قرب الشكنات⁴ فهي تستذكر أيام طفولتها التي عاشتها في مدينتها شرشال: " هاهي الأسرة الصغيرة مضطرة للعودة إلى شرشال، والعيش في المنزل المتواضع...⁵ فهي تروي لنا عودتها من فرنسا إلى مدينة أجدادها شرشال، فتقول: "وعندما عدت بعد عقد من الزمن إلى العاصمة -وكانت العاصمة قريبة مني جدا⁶

وقد عبرت الروائية عن إستيائها من المدينة ، نظرا لما سببته لها من إزعاج، فتقول : "أما الآن، فالعيش ثم الموت في هذه المدينة الفارغة الشبيهة بصرخة ملقاة صوب السماء ."¹ فقد أطلقت على المدينة كلمة " الصرخة "، و الصراخ هو مصدر لإزعاج و الإقلق " أنت السائر في هذه الأيام الاولى من خريف 1953، حرة عبر هذه المدينة الصاخبة و الهادرة...²

⁴ آسيا جبار ، بوابة الذكريات ، تر محمد يحياتن ،وزارة الثقافة،الجزائر ، (د،ط)، 2007 ص46.

⁵ الرواية ،ص 59.

⁶ الرواية ، ص51

¹ الرواية ، ، ص 397

² الرواية ص 401

³ الرواية ، ص 104

⁴ الرواية ، ص 175

كما تعرضت الروائية إلى المدن الغربية، و بالضبط فرنسا حيث كانت تعيش فيها، فهي مدنيّة مليئة بالحركة و الاستمرار: " هذا التفصيل جعلني أبتسم لا شك أن الأمور كانت تجري على هذا النحو في أقاليم فرنسا. "³ فهي تحكي عن حياتها التي كانت تعيشها في باريس، و عن اللقاءات التي كانت بينها و بين أصدقاءها: "كان عمري هذه المرة ثلاثين سنة تقريبا، كان اللقاء معجزة في مترو باريس بمحطة سان ميشال. "⁴ فهي تمارس حياتها بشكل طبيعي في مدن غير وطنها الأم.

ونمثل من الرواية المدن بالجدول الآتي:

الصفحة	المدينة	من الرواية
--------	---------	------------

42	- أرسلوا من البليدة محافظ شرطة ذا مكانة و شأن ليتدبر الملف المعد ضدي ،بيد أنظم لم يكونوا يعلمون أن هذا المحافظ المدعو غوفزليس ، كان ميلي بالمدرسة العليا .	البليدة
152	- هكذا تنقضي في كل أسبوع ساعتان ونصف الساعة ،بين خروجي من الداخلية بالبليدة ووصولي إلى المنزل الأسري بالقرية.	
46	- ترى أيكون ذلك بقصد العودة إلى طفولة هذه البنت التي كانت ذات يوم ،في شرشال ،تنزل الزقاق من أعلى الهضبة قرب الثكناتإلخ	شرشال
53	- في المناطق الكبير على مشارف شرشال ،دوس رمال الجزء المخصص حصريا للأوروبيينإلخ	
59	- وهاهي الأسرة الصغيرة مضطرة للعودة إلى شرشال و العيش في المنزل المتواضع	
75	-وقطع جميع قرى الساحل هذه المرة على مركبة احترافية ،الواحدة تلو الأخرى إلى غاية شرشال - إلى غاية مدينة الأجداد....	
95	- بيد أننا كنا عائدين من شرشال وكان الفصل خريفا ،و بالضبط قبل اليوم الأول من الدخول المدرسي .	
154	- هل كانت أمي حقا تحن إلى حياتها هناك بشرشال	
161	- وعلى غرار الجاز ، فإن هذه الموسيقى التي استوردها عرب و يهود اسبانيا ،الحضرة بقوة في مدينتنا شرشال ،تقوم على فن الارتجال	
245	- تم الاحتفاء بالعديد من الزيجات الصيف الفلوط في مدينة شرشال العريقة ...	

49	* وعدت الرجل بزيارته في العاصمة حيث كان يعيش متقاعدًا .	الجزائر
51	* وعندما عدت بعد عقد من الزمن إلى العصمة - وكانت العاصمة قريبة مني جدا - كان السيد صاري قد وافته المنية ...	العاصمة
108	* في خضم هذا الماضي المضطرب سعت أمي ألققة ، بطاقتها المعهودة إلى عرض أختنا الأخيرة على أطباء المدينة القريبة و العاصمة .	
319	* قبل أن ترحل أسرتي كي تقيم بالعاصمة التي أمست مدينتي الحقيقية مدينة سنة واحدة - الجزائر، التي هي على وشك الاهتياج....	
341	* غير أنني في هذه السنة الأخيرة ، أخبرت طالب العاصمة بهدوء باليوم الذي سآتي فيه إلى العاصمة من أجل المقابلة	
342	* ترى هل كانت مدينة الجزائر قد وجدت بالنسبة التي كمكان لموعدي "الغرامي الأول"؟ لا ، أظن أنني ذهبت إلى العاصمة في هذا اليوم .	
146	- حين ضاعفت الحافلة سرعتها بعد أن قطعت ضواحي المدينة، رحبت بنفس الحماسة أتأمل المناظر المتعاقبة.	المدينة
179	- بعد ذلك تكون الساعة أقل من الرابعة ، نتحول إلى غاية وسط المدينة قصد رؤية الناس عن قرب في ساحة الثورة.	
216	- كانت والدة أمي أرملة متكبرة تتبختر في منزلها الجميل بشرشال وسط بورجوازيات المدينة الحقيقية.....	
356	- وصلنا إلى وسط المدينة قبالة الجامعة، حيث تتعاقب منازل ذات شرفات مكشوفة	

397	-أما الآن فالعيش ثم الموت في هذه المدينة الفارغة الشبيهة بصرخة ملقاة صوب السماء
401	-أنت السائرة في هذه الأيام الأولى من خريف 1953، حرة عبر هذه المدينة الصاخبة و الهادئة....
407	-بمجرد مغادرتي الثانوية، أواجه بفردني أو إلى جانب طارق، طنين هذه المدينة المتواصل، على امتداد الأقواس التي كانت تجسد مسبقا قلب المدينة العريق هناك
413	-هناك، وصلنا في الطرف الآخر من المدينة بينما في السماء، كانت الشمس الآفلة ترسل آخر أشعتها.....
417	-قلت في نفس، هذه المدينة، البحر، الميناء الذي بدا يخلو شيئاً فشيئاً

"ومع ماعرفته المدينة العربية من نمو تطور، أضحت تحضر في الرواية بأحيائها العريقة و الحديثة، بمفاهيمها و شوارعها و حاراتها.... وعرف المحور المدين في الرواية العربية تحولات لعل أهمها انتقاله من المركزية المحلية إلى المركزية الأجنبية الغربية إجمالاً وسواء أكانت المدينة غربية أم عربية فإن له ملامح مشتركة في كل مدن العالم تجدد ذلك كموقف عام من المدينة، وقفة الناس، داخلها و خارجها، داخل الأدب و خارجه...¹

و مثال ما جاء في الرواية مدن غربية نذكر:

الصفحة	المدينة	من الرواية
--------	---------	------------

¹ صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، جوادي هنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الآداب و اللغة العربية، تخصص: أدب جزائري، إشراف د: صالح مفقودة، 2012 - 2013، ص 100، 101.

47	باريس	في يوم من الأيام و كان ذلك بباريس اقترب مني رجل في سن أبي،وهو مدرس متقاعد
120		مثل أبي.
104		-وأنا العائد ليلام أبتسم، و إلى باريس،أضمها كأم شابة ...
175		-هذا التفصيل جعلني أبتسم، لاشك أن الأمور كانت تجري على هذا النحو في أقاليم فرنسا..
		- كان عمري هذه المرة ثلاثين سنة تقريبا، كان اللقاء معجزة في مترو باريس بمحطة سان ميشال.
132	مدينة بلوا	ولكن يديها هما اللتان جعلتاني أتعرف عليها ذات يوم في مدينة بلوا،بعد مرور ثلاثين سنة على الأقل.
175	ليون	نُوحوا إلى مدينة ليون التي راحت تمتدحها،تعودت على حباتها الجديدة
177		-ذهبت من جديد و لا أدري لماذا،نسيت أن أطلب منها عنوانها بمدينة ليون

"يتجلى في كون هذا المكان هو الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلا أو نهارا ومهما كانت منازلهم الاجتماعية و مهنتهم و أعمارهم و انتماءاتهم وشتى عوامل اختلافهم ، فهو بالتالي أهم معرض لشبكة العلاقات و الوظائف التي تبني عليها ثنائية الأنا و الأخر التي تمثل العمود الفقري للمعيش اليومي"¹ وبالتالي فالشارع يمثل ملتقى للعديد من الناس في أي وقت .

فالشارع "فضاء مفتوح و محصور في الوقت نفسه ،فهو مفتوح من منغذيه اللذين لُئتي إليه و نغادره منهما ،وبينهما تتوقف و تتحول و نلتقي الآخرين و الشارع يحصرنا و ينغلق علينا من جانبي البيوت و الحيطان و الأنسجة و الحواجز و يتصل فضاء الشارع بفضاء المنزل."²
- "و الشارع أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع و تمنحهم كامل الحريات في التنقل وسعة الإطلاع و التبديل وهي لا تقوم على تحديدات و لا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها"³ فهي تتيح الشخصية حركتي الحركة وحرية التنقل .

وتمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة و توقف و انطلاق من جديد."⁴ فهي الحيز التي سمكها من أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق البيت وبالتالي يعتبر الشارع مكانا لتنقل كل المخلوقات ،البشر و الحيوانات عامة و خاصة الفقراء و الأغنياء فهو ملك الجميع دون استثناء لذلك يعتبر على حد تعبير "شاكر النابلسي :"
" شريان المدينة".²

¹ -عبد الصمد زايد المكان في الرواية العربية " الصورة و الدلالة " دار محمد علي دراسات أدبية ، منوبة ، تونس ، ط 1 2003 ،ص 91
² جبرار جينيت و آخريين ، الفضاء الروائي ، تر : عبد الرحيم حزل ،افريقيا الشرق ،المغرب،(د.ط)، ص 139
³ -ياسين النصير ، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع ،دمشق سوريا ،ط 2 ، 2010، ص 14،15
⁴ ينظر سعيد بن كراد ،السرد و تجربة المعنى ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ، ط 1، 2008 ، ص 148 .
⁵ خالد حسين،شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة ،ادوار الخرائط نموذجا،مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض،(د.ط)،(د.ت)،ص 185.

² شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ،ط 1، 1994 ،ص 65،

وقد اعتمدت الروائية على الشارع كمكان مفتوح يمارس فيه الإنسان حرية التنقل و الحركة والالتقاء بالآخرين، فهي تنوي لنا عن حياتها داخل شوارع المدينة: "..... كي تجعلني أعبر أخيرا القرية و شارعها الأكبر، و اقطع شارعها الرئيسي في كل الاتجاهات أمام المقاهي المسماة بـ " العريية" في أحد الأطراف. "² كما أنها اعتبرت الشارع مكانا لقضاء الوقت و النزهة: " احتفظت بذكرى هذه النزهة في الشارع الذي يعبر المدينة، التي قادتنا إلى غاية المحطة فإلى ما بعدها. "³ وهو كذلك مكانا للتسكع و قضاء الوقت مع الأصدقاء و التعرف على شوارع المدينة: " أتذكر سنواتي الأولى التي قضيتها في التسكع دون انقطاع في العاصمة، وتلك النشوة التي كانت تستولي علي آنذاك"⁴ كذلك لقاء الأصدقاء: " نزلنا معا الدرج الأكبر الذي يهيمن على الشارع حيث جلسنا أنا وطارق في مقهى خلال لقاءنا الأول منذ سنة "⁵ وقد عبرت الروائية عن الشارع باعتباره مكانا يحمل معني الحزن و الأسى المؤدي إلى الصراخ :

" في شارع شرشال هذا، أجري و أجري باكية، وعمري لا يتعدى ثلاث سنوات دون شك أصدر ما يشبه الصراخ و إن جزئيا.... في الخارج، شارع عين القصيبة المنحدر، أجري و أنتحب و أصرخ.... "¹ فهو مقرا للحزن و الألم نتيجة الخيانة المزدوجة التي تلقتها من صديقتها منيرة و صديقها طارق.

² الرواية، ص 75

³ الرواية، ص 292

⁴ الرواية، ص 396

⁵ الرواية، ص 424.

¹ - الرواية، ص 27، ص 28

كما يمثل الشارع بالنسبة الروائية مكان يشعرها بالندم و الحسرة و التعاسة :

" حصل غير مرة أن تهب وحدي عند تخوم القصيبة، مع إحساس بالندم حيث أنني فتاة شابة للأسف، ولست ولدا لعجزي عن التوغل في العديد في العديد من الشوارع..."¹ كما تعتبره مكانا لجأت اليه عندما كانت تعيسة بعد طردها : " بعد طردني ، أتوجه ، تعيسة إلى الشوارع التي توصف بالأوروبية وكأنني أمسيت أجنبية حقيقية في جميع أرجاء هذه العاصمة."²

والجدول الآتي يمثل الشارع في الرواية :

الصفحة	مقاطع من الرواية	المكان
--------	------------------	--------

¹ - الرواية ، ص 408.

²-الرواية، ص 410

15	- في الشارع، ستمشي المرأة البيضاء، و نظرتها مصوبة إلى الأرض، أهدابها مرتعشة من شدة الجهد .	الشارع
15	- بمجرد أن أكون بالخارج ، دوري يكمن في توجيه خطواتها أمام نظرات الذكور ، بجانب بعض الشوارع أولاً خلف الكنيسة ثم نسير ...	
27	- في شارع شرشال هذا اجري و اجري باكية...	
28	- في الخارج في شارع عين القصيبة المنحدر اجري و انتحب....	
29	- في خضم هذا الكابوس الطويل، دون أن استرجع الأنفاس، اعبر الشارع و أنا أكاد اصرخ ... بشارع يوليوس القيصر..	
75	- كي تجعلني اعبر أخيرا القرية و شارعها الأكبر و اقطع شارعها الرئيسي...	
111	- امشي خافضة العينين، نمر أمام البلدية ... ليس في الشارع سوى الرجال...	
115	- أتخيلك يا أبي ثانية في الشارع المركزي للقرية...	
141	- و بمجرد خروجي ، كنت اكتفي باقتفاء الشارع الأول الحافل شاحنات و أحيانا عربات...	
142	- بالقرب من مفترق الطرق ، كان يكفيني أن انعطف صوب اليسار كي أجد نفسي في شارع أوسع...	
151	- إذن لم يبق لي في الشارع الذي اسود باقتراب سقوط الليل ، ... سوى جمود جسده..	
241	- حين تتقدمين في الشارع دون حايك و دون وشاح على الشعر، ودون أن تغطي الجسم كله..	
243	- لقد فحصت أنت و أمك قطع قماش نادرة لدى احد التجار اليهود أو العرب في الشارع التجاري .	
292	- احتفضت بذكرى هذه النزهة في الشارع الذي يعبر المدينة...	
	- لا أتذكر قط كلامي و أنا انزل إلى جانب هذا الفتى المجهول، هذا الشارع في	

350	أعالي العاصمة...
396	- أتذكر سنواتي الأولى التي قضيتها في التسكع دون انقطاع في العاصمة...
400	- في الشارع بينما يمكنني ترك جسدي يتسكع حرا طليقا....
	- حصل غير مرة، أن تهت وحدي عند تخوم القصبة، مع إحساس بالندم، حيث أنني فتاة شابة للأسف، و لست ولدا لعجزي عن التوغل في العديد من الشوارع...
408	- بعد طردي، أتوجه تعيسة إلى الشوارع التي توصف بالأوروبية....
410	- نزلنا معا الدرج الأكبر الذي يهيمن على الشارع حيث جلسنا أنا و طارق
	...
424	- في الخارج، دلفنا أنا و طارق في شارع ضيق يصعد حول حي لا اعرفه..
338	- في يوم العطلة هذا ، كانت تبدو شوارع المدينة و كأنها أفرغت من حشودها
439	المعتادة .
	- نزلت الفتاة الأدراج الحجرية إلى غاية شارع سادي كارنو-جراهما و أغراضها
465	المهملة مطروحة على الأرض.

3- القرية :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش منفردا أو بمعزل عن الآخرين ، فلا بد من وجود مكان يستقر به و تعايش مع أفراد مجتمعه ،ومن بين الأماكن التي يستقر بها نجد

القرية:

فوجد شاعر النابلسي في كتابه جماليات المكان في الرواية العربية يقول عن القرية " بالرغم من قلة الدراسات النقدية و الجمالية العربية حول جماليات القرية في الرواية العربية المعاصرة، إلا أن القرية ظلت تحتل في الرواية العربية مكانا رفيعا في جماليات المكان، فيها لو علمنا أن الغالبية العظمى من الروائيين العرب المعاصرين قد ولدوا و نشأوا في قرى متفرقة من الريف العربي، فعاشوا هذا الريف و خبروه، و اختزنوا في ذاكرتهم مشاهد جملة، و مواقف كثيرة من مشاهد و مواقف¹ و تلعب القرية الدور الكبير في العمل الروائي حيث تحظى بمكانة رفيعة في جماليات المكان .

- ولقد تكلمت الروائية في روايتها عن القرية و ماحملته من دلالات، حيث أن لها الفضل في منح الإنسان شعورا بالتواصل و الاستمرار و الانتماء، فهي تبعث في نفسية الإنسان الأمن و الطمأنينة و بالتالي فهي "الرمز الأكبر للطبيعة و من بين دلالاتها أنها تمثل الأرض، فمنها تستمد هذه الخلية العمرانية طبيعتها و الأرض عامل أمن و طمأنينة"² .

وهي مكان للتواصل : "خلال هذه المدة كلها، لم تكف لالة عائشة مدنا بأخبار عن القرية، ولم تكن أُمِّي توقفها"² وهي تحكي عن صغرها في القرية و عن مغامراتها: "...عندما حاولت في أول فرصة مسك مقود الدراجة في حديقة أو في فناء أو في درب من دروب القرية"³ كانت بعيدة عن قريتها و عند عودتها تروي قائلة : "...في هذه السنة، بعد أن

¹ شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المرجع السابق ص 40.

² ينظر: عبد الصمد زايد المكان في الرواية العربية المرجع السابق ص 204.

². الرواية، ص83.

³ الرواية، ص75.

قضيت الصيف مع الأسرة في مليانة ،أراني أو لا أستعيد الحياة في القرية¹ " كذلك: "
وأنا أعود إلى هذه الأيام الأخيرة من فصل الربيع في القرية ،أتذكر هؤلاء المتفرجين المتربصين
في الظل حول الكشك ...²

فهي تروي عن عطلتها التي قضتها في القرية بلعبتها مكانا للراحة و الاستحمام وقضاء
وقت الفراغ مع الأصدقاء و العائلة : " جاءت عطلة الشتاء ومن ثم عودتي إلى أسرتي بالقرية،
وكما جرت العادة ، ذهبنا جميعا لنقضي بعض الأيام لدى جدتنا...³ فالقرية تبعث في
نفسية الكاتبة الأمن و الطمأنينة وسط أهلها وعائلتها و أصدقائها.

وبالتالي إذا كانت المدينة صانعة الرواية ،والمستهلك الأساسي لها في بواكير نشأتها الأولى
حيث ارتبط ازدهارها بنشأة و ازدهار المدن الكبرى ،فقد أصبح الأمر مختلفا مع الرواية
العربية الحديثة حيث أصبح الريف أو القرية مسرحا لأحداث روايات كبيرة و كثيرة ،ذلك أن
الكثير من الأدباء و الكتاب إنحدروا من أصول ريفية قروية⁴

والمجدول التالي يمثل القرية كمكان في الرواية :

52	في قرية الساحل حيث استخلف أبي معلما ،أهلها آخر....	القرية
52	- كانت قريتنا تقع عند سفح جبال الأطلس وسط منطقة كروم في أوج الازدهار	
62	-بعد ذلك ،ظهر أبي عائدا لتوه من القرية أراه و أوصل إدارة العجلة نحوه...	

¹ الرواية ،ص258

⁴ الرواية ،ص325.

³ الرواية ،ص378

⁴ عبد الرحمان محمد محمود الجبوري بناء الرواية عند حسن مطلق " دراسة دلالية " ،دار الكتب و الوثائق القومية ، جامعة الموصل ،

العراق ، (د،ط) 2012 ص 65.

75	-عندما حاولت في أول فرصة مسك مقود الدراجة في حديقة أو في فيناء أو في درب من دروب القرية....
75 كي تجعلي أعبر أخيرا القرية و شارعها الأكبر و أقطع شارعها الرئيسي في كل الاتجاهات.....
83	-خلال هذه المدة كلها ، لم تكف لالة عائشة عن مدنا بأخبار عن القرية ،ولم تكن أُمي توقفها
91	-في الذهاب إلى الحمام كما في الإياب ،نرتاد وسط القرية :أُمي المحجبة تماما كما في المدينة .
99	-في مشهد غرفة الانتظار هذه و العودة إلى القرية ،وقد أصبحنا أربعة
102	-.....عرضت علي مشهدا من طفولتها الخاصة ،لنعد إذن إلى القرية الاستعمارية
124	-في نظر الطفلة التي كنتها في القرية الاستعمارية ،كانت الغرفة و أثاثها الموضوع بالاكاجو....
148	-عند كل توقف ،ينزل المراقب لمدة دقيقة أو دقيقتين معلل عن اسم القرية هي غالبا أسماء مدن أوربية
149	-كما يقول أهلي تحديدا في قريننا ،قلت لأنهم يلقون أنفسهم داخل برانسهم كما في بدلات الرضع أو الخشبة المسرحية.....
150	-إن الفتيان في القرية يقبلون بخشوع مبكر و بلحترام ظهر يد الأب
152	- هكذا تنقضي في كل أسبوع ساعتان ونصف الساعة بين خروجي من الداخلية بالبليدة ووصولي إلى المنزل سري بالقرية.
153	أما الأخ الأصغر ،فكانت ترعاه كالعادة خالتي خديجة،،مرضعة بالقرية تكاد أن تكون جزءا من العائلة.

153	كان يقضي وقته في الخارج مع أطفال العمارة الآخرين أو حتى في القرية مع أحد أبناء القائد.....
217	أتذكرها في طفولتي قبل الذهاب إلى الداخلية ، كانت آنذاك تتردد على بيتنا بقرينتنا يعدوها الحرص على تسوية مشاكلها القضائية .
224	أنا وأمي نعيش في قرية باستثناء الحمام ،وعندما نكتفي في الواقع بالنظر من نوافذنا إلى الاوريجين.
233	هناك جارة أخرى ،عابرة سبيل في هذه القرية و التي تقيم بالعاصمة قدمت حكما لاذعا
255	-في هذه الفترة من الطفولة نفسها ،بالقرية حيث كانت أمي تذهب أحيانا إلى أعراس الريف.
258	-في هذه السنة ،بعد أن قضيت الصيف مع الأسرة في مليانة أراني أولا أستعيد الحياة في القرية التي أثقل كاهلها سر ما.
259	حيث كنت أعيش:الاعتقال الذي كنا نحياه يوميا أمي و أختي و أنا بالقرية و كذلك دفء الحياة النهائية بشرشال .
266	-لقد سمعت جاكلين غير مرة و هي تصف لي في المرقد حفلات الصيف الراقصة في قريتها على شاطئ البحر .
325	-وأنا أعود إلى هذه الأيام الأخيرة من فصل الربيع في القرية ،أتذكر هؤلاء المفجرين المتربصين في الظل حول الكشك .
327	-الرسالة الممزقة:نحن لا زلنا في القرية في أيام جويلية 1950 الاولى ...
378	-جاءت عطلت الشتاء ومن ثم عودتي إلى أسرتي بالقرية وكما جرت العادة ،ذهبنا جميعا لنقض بعض الأيام لدى جدتنا من الأم.

380	<p>-بعد العودة للقرية ثم إلى الداخلية ،وجدت فجأة تبريرا لأسراري الصغيرة... قبل هذه العطلة بقليل ، في يوم الحد بالقرية بينما لكان ينص مخططنا العادي بالنسبة إلى الصيف على العودة إلى شرشال .</p>	
327	<p>-الكلمة الأخيرة قد تكون صدرت من إحدى صفات الكتب العشرين التهمتها في شقة القرية في آخر الصيف .</p>	

4-البحر:

البحر هو أكثر القوى الكونية مهابة وجمالا ،وهو مكان لامتناهي و اتساع هائل و مصدر رزق و حياة الإنسان.

فهو " كالمعبد فضاء مشاع يستوي فيه الناس ،و يمكنك أن تأوي إليه متى شئت فهو يدعوك إلى التأمل و الانكفاء على النفس. " ¹ فهو يشعرنا بالراحة ، و يمنح في نفسية الإنسان

¹ عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية ،المرجع السابق ،ص 362 .

الشعور بالهدوء و مجالا للتأمل . " فهو رمزا رئيسا لبعض أعماق أحلامنا ، و أشدها تألقا و سحرا.¹

فالبحر مكان غامض و ممتع في آن واحد ، و مصدر للرزق و سد عوز الفرد ، تعامل معه الإنسان فأخذ من خيراته اللؤلؤ و المرجان ، و خاص في غيابه ليعاني لوعة الفراق ، و كشف المجهول و أخذ منه الأسماك و استخدامه وسيلة تجارة عبر الزمن ، و الحديث عن البحر يعني في جملة ما يعنيه الحديث عن الحنين و الانتظار ، عن الكوارث و الخوف ، عن الفراق " ² ولبتالي فالبحر مصدر رزق الإنسان ، كما يعتبر الأنيس الذي ينسيه أحزانه و ألامه .

وفي الرواية اعتمدت الروائية على البحر كمكان للتأمل في جماله: " و كأني وحيدة ، كنت أفعل ذلك أيضا لتأمل البحر وأفق المائع و المنازل البيضاء المائلة " ³

وقد رأت فيه الروائية متنفسا لها و ملاذا يمكنها أن تأوي و تأنس إليه : " أتذكر هذه العجلة المشتركة بالميلو قيادة البواخر التي تبحر في الغداة بعيدا . « وكذلك متنفس لها : " لأذهب بعيدا جدا و أجرى سريعا لألقي بنفسي هناك جامحة إلى النقطة حيث يغرق الأفق ، لن أتوقف إلا حيث ينتظرنى البحر ... ينتظرنى " ⁴

كذلك اعتمدت الروائية البحر كمكان لقضاء الوقت مع الأصدقاء و مكانا للمواعيد الغرامية: " في كل مساء ، عند مجيء الخريف ، كانت تتحدث بإطناب عن غرامياتها الأولى

¹ عبد الصمد زايد ، المرجع نفسه ص 367 .

² فهد حسين المكان في الرواية البحرينية المرجع السابق ص 145 .

³ الرواية ، ص 362 .

⁴ الرواية ، ص 463 .

وهي مفعمة بالحرية التي تمتعت بها خلال عطلتها على شاطئ البحر¹ وقضاء عطلة الصيف تقول: " وراحت تبحث في ذكرياتها الصيفية : نسيم البحر ،فوانيس كشك الموسيقى ...² فهو مكان إقامة الحفلات و الترفيه عن النفس: " لقد سمعت جاكلين غير مرة و هي تصف لي في المرقد حفلات الصيف الراقصة في قربتها على شاطئ البحر "³

وبالتالي فالبحر في الرواية يحمل دلالة التأمل و الانكفاء على النفس ،وملاذا يلجئ إليه الإنسان لكي يرسى أحزانه و مشاكله ،فهو يمثل مكان للإلتقاء بالأحباب و المواعيد الغرامية فهو يعتبر مكانا رومانسيا يحمل بين أمواجه عبارات الحب و الغرام .

وهذا الجدول يمثل لنا البحر في الرواية :

البحر	
30	1- هل يتعين علي أن أجري إلى غاية البحر أم إلى غاية المرسى ،إلى أقصى الأقصى !.
228	2- في كل مساء ،عند مجيء الخريف كانت تتحدث بإطناب عن غرامياتها الأولى و هي مفعمة بالحرية التي تمتعت بها خلال عطلتها على شاطئ البحر
228	3- وراحت تبحث في ذكرياتها الصيفية : نسيم البحر،فوانيس كشك الموسيقى...
266	4- لقد سمعت جاكلين غير مرة وهي تصف لي في المرقد ،حفلات الصيف الراقصة في قربتها على شاطئ البحر.
319	5- ... التي أمست مدينتي الحقيقية مدينة سنة واحدة ،الجزائر التي هي على وشك الاهتياج مشرعة قبالة السماء و البحر.
	6- في ديكور هذا الشاطئ الاستعماري المخصص للمحظوظين من مجتمعهم ، كانت

¹ الرواية ، ص 228 .

² الرواية ، ص 228 .

³ الرواية ، ص 266 .

354	الأمهات يجلسن قبالة البحر...
362	7- وكأني وحيدة ، كنت أفعل ذلك أيضا لتأمل البحر وأفقه المائع والمنازل البيضاء المائلة.
431	8- ذلك أنه بعد ذهاب منيرة ، سنعود إلى الميناء قبالة البحر، المتواطئ معنا .
417	9- قلت في نفسي ، هذه المدينة ، البحر، الميناء الذي بدأ يخلو شيئا فشيئا
419	10- أتذكر هذه العزلة المشتركة بالميناء قبالة البواخر التي تبخر في الغداة بعيدا .
439	11- يبدو أن طارق قد عدل عن مشروعنا المتمثل في الذهاب إلى أماكننا المألوفة في الميناء، "قبالة البحر لي وحدي ، لننس الرجل الذي يهذي أمشي بعيدا أمامك ، دائما أمامك إلى غاية البحر "
449	13- ...وهو تفصيل من شأنه أن يغويني : إن كنا حين نجلس هناك ، أمام البحر...
461	14-.... قضيت شهورا وسنوات في إشباع رغبتك في السير في هذه المدينة المجهولة و حتى وإن تركته يقبلك هناك ، قبالة البحر.
463	15- لما ظهرت من جديد تحت الشمس لاحظت الأدرج عند رجلي، وحين رفعت عيني رأيت البحر : بعيدا جدا ، قريبا جدا ...
463	16- لأذهب بعيدا جدا و أجري سريعا لألقي بنفسي هناك جامحة إلى النقطة حيث يغرق الأفق ، لن أتوقف إلا حيث ينتظرنى....
363	17- الدرج عند رجلي : هل أنزل ! أم أجري أذهب بعيدا جدا هناك حيث لن أتمكن من التوقف ، أجري إلى حيث ينتظرنى في البحر .
464	18- فضاء شاسع ، عن قريب تختلط السماء بالبحر في الأسفل تتلوى المدينة الصاخبة و همسها القريب من رجلي إلى غاية الخط الأخضر هناك ..

465	19 - هل سمعت الفتاة ،وهي خارج الردهة ،طنين الشارع ،عند رجلها ،البحر هناك في الأفق أذعه الهائلة تمتد نحو الطرية ؟
483	" أجري ... إلى غاية البحر !"
483	20- وهكذا أصبح قراري الأول المتمثل في الانفجار ضد الأفق ،فوق البحر و البواخر و الحمالين و الحشد .
483	21- من خلال قلب هذا المشروع، (الارتقاء نحو الأمام و الانفجار هناك في العمق تحت الشمس فوق الميناء و البحر الثابت الذي سيبتلعي)
496	
504	22- سأنتحر : من شدة ترديدها هذا العهد قررت ،عند أول إخفاق في العلاقة (الصديقة الحاسدة ممثلة صامته قد اختفت) الجري إلى غاية البحر
	23- كنت مسنودة من هذا الجانب و ذاك ،ولكن لا أدري من قبل من : مجهولون عابرون في هذا الشارع المقابل البحر

ثانيا: الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي أماكن إقامة الشخصيات و تحركها و لها أهمية في الرواية ، وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكتشفها القارئ و يختارها الإنسان حسب ذوقه و شخصيته .

" و المكان المغلق هو مكان العيش و السكن الذي يأوي الإنسان و يبقى فيه فترات طويلة من الزمن ، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين ، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية ، و يبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني و بين الإنسان الساكن فيه ، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان و المكان الذي يقطنه"¹

فالبيت مسكنه يحميهِ من الطبيعة و مخاطرها ، و الغرفة جزء من البيت لها خصوصيتها فهي تمتاز بالراحة و السكينة ، و المدرسة مؤسسة تعليمية بها يتعلم و يتلقى مختلف الدروس ، و المقهى مكان عام يجلس فيه لشرب القهوة أو الشاي أو تبادل أطراف الحديث مع الأصدقاء .

- وقد جعل الروائيون هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم و متحرك شخصياتهم ، و لا تخلو هذه الرواية من هذه الفضاءات المغلقة و أهمها البيت :

¹ - فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية ، المرجع السابق ص 163 .

1- البيت :

"بين باشلار أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية، مبدأ هذا الدمج و أساسه هو: أحلام اليقظة، ويمنح الماضي و الحاضر والمستقبل .

البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض ، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان، ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ،لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إن البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"¹

"فالبيت في الخطاب الروائي ، لم يعد ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث، يصفها بدقة دون أن تجاوزها إلى الحضر الإنساني والوصول إلى اللمسات الموحية بالروح التي تسكنه ، لقد أصبح البيت ذا دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية ، دلالة بالتأثر الجدلي بين المكان و الشخصية إنها علاقة بإمكانها الكشف عن حياة كاملة لأناس عاشوا تحت سقف هذا البيت أو ذاك ، تحفظ أحلامهم و ذكرياتهم"²

"البيت هو المكان الأليف حسب تعبير باشلار حيث تتكون ملامح الألفة وأحلام اليقظة ، فالحياة تبدأ بداية جيدة، تبدأ مسيجة محمية دافئة في صدر البيت ."³

¹ غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هاكسا ، ط 3، 1407 هـ / 1987 م ص 38 .

² شريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 205 .

³ غاستون باشلار، المرجع السابق ص 45 .

⁴ مصطفى تواتي ، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ص 85 .

"ليس البيت إذا مجرد إطار للأحداث و الشخصيات، إنما هو عنصر فاعل في هذه الأحداث و في هذه الشخصيات " ¹

أما حسن مجراوي فيرى أن الفضاء البيتي (نسبة إلى البيوت)، "يتيح لنا دراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقفه" ²

والبيت في الرواية يحمل العديد من الدلالات، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، ولقد جسده الرواية كمكان يحمل معاني الأمان و الاستقرار و الطمأنينة في نفسية الإنسان، فهو يشعرنا بالعطف و الحنان والراحة، وكذا الدفء العائلي: "وصلنا أخيرا إلى منزل الصهر، استقبلتنا أصوات صاحبة تم عن السرور... ³ أيضا يمثل العطف و الحنان: "فجأة في الأسفل، انفتح باب منزل الأم، بمجرد دخولي سقطت في أحضان أمي... ⁴ فهو مكان تجتمع فيه كل العائلة، ويتبادلون أطراف الحديث: "عندما أظل ساعات طوالا مقرفصة أمام ركبتني جدتي، كانت تلك التي أشار إليها منذ حين، جالسة في منزل أبي المتواضع... ⁵

وقد حمل البيت أيضا في الرواية معنى السجن عند البقاء مدة طويلة داخله دون الخروج منه، فقد عبرت الروائية في قولها "في هذه المنازل -منازل العطل المملوءة- حيث كنا نشعر بأننا مسجونات... ⁶ حيث أن المنازل عندما تمتلئ بالعمات و الخالات و القرقيات، كانت الروائية بمعية ابنة عمها و غيرها لا يستطعن الخروج بسبب الجو العائلي و اجتماع كامل العائلة .

² حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 41.

³ الرواية، ص 18.

⁴ الرواية، ص 30.

⁵ الرواية، ص 50.

⁶ الرواية، ص 32.

كما حمل البيت (المنزل) في الرواية معنى التأسف و الألم و ذلك بما عبرت عنه الروائية
قائلة: "أكاد اسمعها تتهد بصوت خافت, لا مكان لي مع الأسف في منزل أبي!... حين
شرعنا في المواجهة أحسست حقا بان لا مكان لي! ولن يكون لي حتى في منزل أبي"¹, فلقد
تحسرت الروائية وشعرت بالتأسف و الألم وعبرت عن ذلك في قولها: "لا مكان لي في منزل
أبي".

إذن "يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية؛ أي أعماقه و دواخله النفسية في البيت, ينطوي
الإنسان على نفسه, لأنه يمنحه شعورا بالهناءة و الطمأنينة و الراحة, وذلك في مقابل ما
يتعرض له في محيطه الخارجي من تهديد و أذى, عندما يتعد الإنسان عنه يظل حاضرا في
ذاكرته يستعيد ذكره ويحن للعودة إليه, لأنه يسقط على الكثير من مشاعر الحنين و
الإحساس بالحماية و الأمن"²

والجدول التالي يمثل البيت كمكان في الرواية:

¹ الرواية ، ص 270

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف دار الامان، الرباط، ط 1، 1431هـ-
2010م، ص 106.

الصفحة	من الرواية	المكان
18	● وصلنا أخيرا إلى منزل الصهر, استقبلتنا أصوات صاحبة تم عن السرور..	البيت (المنزل)
30	● فجأة في الأسفل, انفتح باب منزل الأم, بمجرد دخولي سقطت في أحضان أُمي...	
30	● صحيح أبي سأواصل طفولتي في هذا المنزل، وهذه العائلة فيما بعد, بيد أنني لن اذرف مثل هذا السيل من الدموع.	
32	● في هذه المنازل -منازل العطل المملوءة- حيث كنا نشعر بأننا شبه مسجونات...	
36	● أتيت به من المدرسة إلى البيت مظفرة, ولم أره قط بعد	
45	ذلك...	
49	● لن يعيش أطفال الضفتين في منزل آبائهم! ولئن كان لهم جميعا أجداد أجداد, فان هؤلاء لن يتركوا لهم سوى ضغينة ليتقاسموها.	
50	● قال السيد صاري موضحا و مدققا , كانت تخرج من منزل لتلج منزلا آخر...	
51	● عندما أظل ساعات طويلا مقرفصة أمام ركبي جدتي, كانت بنت تلك التي أشار إليها منذ حين جالسة في منزل أبي المتواضع .	
71	● إن هؤلاء النساء أمام أزواجهن و أبنائهن يتظاهرن بالاعتقاد بان هؤلاء الأزواج, هم السادة...على الأقل في باحة منازلهن المتواضعة.	
152	●...المعلمة الأرملة الوحيدة التي كان والداي يدعوانها إلى	
185	بيتنا بدافع المحبة الحقيقية ,أو بدافع المواساة لترملها.	
197	● هكذا تنقضي في كل أسبوع ساعتان و نصف الساعة ,بين خروجي من الداخلية بالبليدة ووصولي إلى المنزل الأسري	

	بالقربة.	
221	● اقترحت علي أن ادعوها للمجئ إلى البيت علي متن الحافلة يوم الأحد .	
234	● في المساء تعود إلى البيت، ومن جديد الأب، المنزل، المراقبة، و بعد؟... .	
270	● كنت أود أن اصف لها منزل جدتي بشرفاته العالية التي تطل على منازل أخرى ، كنا نرى من خلالها الميناء..	
331	● منزلها- كان أبوها دون شك معمرًا صغيرًا- يقع في وسط هذه البلدة التي لا تبعد كثيرا عن عمارتنا المخصصة للمعلمين ، لم ألق منزلها كما لم تلج هي الأخرى منزلنا .	
378	● أكاد اسمعها تتنهد بصوت خافت : "لا مكان لي مع الأسف في منزل أبي ! .	
381	● في هذا اليوم ، فهمت بان وجودها معي يسمح لها بمجرد خروجها من منزلها مرتدية الحايك الأبيض للحضريات .	
394	● كنت أميل إلى الانعزال في شرفة الطابق الأول، و نظرتي تحلق على شرفات المنازل المجاورة... .	
409	● ... التي لم تكن من حرير كما في المنزل ، بل من كتان خشن في مرقد هذه الإعدادية... .	
419	● كنت اخرج من المنزل باكرا جدا، و أعود في المساء متأخرة جدا بعد تسكعي مع طارق .	
427	● أتوقف أمام باب منخفضة كي ارفع مطرقتها، و اردد صداها كان المنزل يبدو محصنا ، ثم بمجرد أن يفتح الباب قليلا أحاطب المضيفة بالعربية ...	
430	● غادرته كان الوقت متأخرا ، و الليل قد نزل سريعا ، و حين أصل إلى البيت لن يكون في وسعي إلا أن أتحجج بنسيان نفسي في مكتبة الجامعة الكبرى .	

446	<ul style="list-style-type: none"> ● نسيت منيرة و أنا اصعد إلى غاية منزل الوالدين ،أظن أني نسيت حتى طارق.. 	
474	<ul style="list-style-type: none"> ● عندما رايتها تلح على دعوة منيرة إلى البيت ،وجدت العرض الحاسم... 	
378	<ul style="list-style-type: none"> ● ...حين شرعنا في المواجهة ،أحسست حقا بان لا مكان لي !ولن يكون لي حتى في منزل أبي. ● كنت آنذاك في الحافلة، بعد العودة إلى المنزل متأثرة أو بالأحرى مستفزة من قبل هذه الرسالة.. ● وابنته التي يزعم أنها كانت محل حب أو كانت كذلك فعلا، و التي صرحت فجأة للعالم : "لا مكان لي في منزل أبي". 	

2- الغرفة :

هي مملكة الإنسان و مرآته في الوقت نفسه، و الغرفة كحال الأمكنة السابقة الذكر، مكان

و الغرفة هي المكان الذي يمارس فيه الإنسان حياته، ولقد حملت الغرفة في الرواية معنى الراحة و الأمان، حيث تعتبر المكان الأكثر احتواءا للإنسان و الأكثر خصوصية، لذا نجد الروائية قد اعتمدت على الغرفة كمكان خصوصي يشعرنا بالأمان: "ودون أن تقبل أمها في المطبخ، دلفت غرفة والديها. انبطحت على هذا السرير الذي بدا لها هائلا"¹ و قامت بوصف دقيق للغرفة في قولها: "كانت الغرفة و أثاثها المصنوع بالاكاجو الغليظ ذي الطراز الأنيق 1920، و غرفة النوم الكاملة بسرير واسع و منخفض..²

فالعنفة مكان للخصوصية و الجلوس دون إزعاج: "كانت الجدة المسنة الجالسة طوال النهار في غرفتها تتأمل و السبحة بيدها. "³ فالغرفة هي المكان الخاص للخلود إلى النوم و الراحة، كما تطرقت إلى ذكر العنفة عند مرض خالها قائلة: "التأوهات المنخوقة التي كانت تصلني من العنفة المظلمة، التي كان فيها خالي تادر طريح الفراش....."⁴

¹ -الرواية،ص22

² -الرواية،ص124

³ -الرواية،ص379

⁴ -الرواية،ص415

وتمثل للغرفة في الرواية بالجدول الآتي :

الصفحة	المكان
19	1- في خضم ظليل غرفة هناك شاب غير مرئي يعزف على العود.
22	2- و دون أن تقبل أمها في المطبخ ، دلفت إلى غرفة والديها .انبطحت على هذا السرير الذي بدا لها هائلا .
73	3- لم أجد الوقت الكافي لأقول لنفسي :ولكن لم غضبه؟،أدخل الغرفة وأعيد تدوين جملة العمياء التي أطلقها في البهو إلى أمي.
73	4... لا أريد (يصرخ)لا أريد أن تظهر ابنتي ساقها أمام الناس الآخرين بالقرية،"ثم يأوي إلى غرفتهما.
82	5-أما أمي فتنتظر أن تعود كل فضولية إلى الغرفة الساخنة
95	6-ها أنت لي أبي تشهدني في غرفة الانتظار، أمي هناك لا شك أنها منشغلة بمولدها الجديد....
105	7-دخل أبي رفقة هذا الطبيب الشاب إلى بيتنا، وقال لي بلهجته المعهودة القاسية : "اذهبي إلى غرفتك أنت تزعجيني! :الطبيب جاء ليفحص أمك. "
120	8- ياأبي (نفسك الأخير وقد غفوت وحيدا في غرفة بمستشفى باريس)
124	9-في نظر الطفلة التي كتبتها ، في القرية الاستعمارية ، كانت الغرفة و أثنائها الموضوع بالاكاجو الغليظ ذي الطراز الأنيق 1920 ،وغرفة النوم الكاملة بسرير واسع و منخفض
124	10- كانت أمي ،وهي تقوم متناقلة ،تخرج من الغرفة حافية القدمين كي لا تزعجنا :أنا و أبي النائم في الطرف الآخر من السرير الواسع .

125	11-نمت في هذه الغرفة إلى غاية ميلاد الابن الأول الذي سيتوفى مبكراً أو الذي لا أحتفظ له بأي ذكرى .
126	12-لا أعرف ما إذا كان هذا الضحيج ،وهو شبيه بصوت سيلان الماء -صادر عن الوالدين أم أن الأمر يتعلق لأنين وحيد قد استولى على الغرفة كلها .
255	13-حصل أن تركتها تذهب بفردتها :وذلك حتى أرقص وحيدة أمام مرايا الغرفة الثلاثة الهائلة.
379	14-كانت الجدة المسنة الجالسة طوال النهار في غرفتها تتأمل والسبحة بيدها .
415	15-التأوهات المنخوقة التي كانت تصلي من الغرفة المظلمة التي كان فيها خالي نادر طريح الفراش .

وهو من الأماكن المخلقة التي يقصدها العديد من الناس، فيمثل المقهى بؤرة اجتماعية لها دلالاتها الخاصة في الرواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي و نموذجاً مصغراً لعالمنا¹

كما يعتبر المقهى "بيت الألفة العام الذي يستوعب الجميع، و يحتوي الجميع دون شروط مسبقة ودون مواعيد مسبقة." ² أي أن المقهى هو مكان عام يجلس الناس فيه، فهو يعتبر بمثابة مجلس الشباب فيجتمعون ويتبادلون الأحاديث، باعتباره متنفساً ينسون من خلاله أعباء الحياة و مشاكلها .

وهو "مكان انتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة و الممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة فهناك دائماً سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما." ³

¹ شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ،المرجع السابق ص 195 .

² المرجع نفسه ص 199 .

³ حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي المرجع السابق ص 91 .

وبالتالي فللمقهى ميزة خاصة في المجتمعات العربية سواء قديما أو حديثا ،حيث أن فضاء المقهى "يعتبر علامات الانفتاح الاجتماعي و الثقافي فتلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي"¹

كذلك الناقد حميد لحميداني يرى أن فضاء المقهى من الأماكن الأساسية في العمل الروائي ويتجلى هذا في قوله : "إن بعض الأمكنة لها خصوصيات تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية منها :المقهى ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب أو العالم العربي بوجودنا لهذا المكان حضورا كبيرا"² فالمقهى تعتبر مكان أساسي في الرواية باعتبارها مكانا الالتقاء و متنفسا للإنسان .

فالمقهى تمثل مكانا مفضلا عند كل وافد ومقيم يقضي فيها أوقات راحته،ومكان التقاء بالأصدقاء،وقد صورتها الروائية كمكان يبعث الراحة حيث يجتمع فيه الرجال

ويلعبون لعبة الدومينو : "الفضوليين العرب المنشغلون بلعبة الدومينو في شرفات المقاهي"³ فهو مكان لقضاء أوقات الفراغ أو الالتقاء بالأصدقاء والأحباء : "بعد العشاء روييت لأمي باختصار لقائي بمنيرة ،وقد أضفت قائلة بأني ضربت لها موعدا لليوم الموالي في المقهى ، صباحا"⁴ كما عبرت الروائية عن المقهى كمكان لمراقبة المارين عليها و التطلع على الشوارع المقابلة لها "فان فريدة كان عليها أن تحتفظ بجوارب صوفية في رجلها حتى لا يستشف الرجال الجالسون بالمقهى المتربصون بها رقة عرقوبها"⁵

ونمثل ما جاء عن المقهى في الرواية بالجدول التالي:

1 شاكر النابلسي جماليات المكان في الرواية العربية المرجع السابق ص 195 .
2 حميد لحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،الدار ،البيضاء ، الطبعة الثالثة 2000 ص 72 .
3 الرواية ، ص93 .
4 الرواية ص 429 .
5 الرواية ص 191 .

الصفحة	المكان
75	1-أعبر أخيرا القرية وتسارعها الأكبر ، و أقطع شارعها الرئيسي في كل الاتجاهات أمام المقاهي المسماة ب "العربية".
93	-الفضوليون العرب المشغولين بلعبة الدومينو في شرفات المقاهي....
147	2- وهذه الحشود من الناس والأطفال المنقسمة إلى نوعين بل حتى إلى أماكن المقاهي العربية المكتظة و الصاخبة من جهة...
191	3-فان فريدة كان عليها أن تحافظ بجوارب صوفية في رجلها حتى لا يستشف الرجال الجالسون بالمقهى المتربصون بها رقة عرقو بيها .
336	4-....وفي هذه الحال سيأتي من العاصمة لهذا الغرض: ضحكت:
424	-ماذا يظن يا ترى ؟ أن أظهر رفقته في مقهى بالمدينة ؟
429	5-وإذا بي ألتقي بمنيرة عند الخروج .نزلنا معا الدرج الأكبر الذي يهيمن على الشارع حيث جلسنا أنا و طارق في مقهى خلال لقائنا الأول منذ سنة
114	6-بعد العشاء ،رويت لأمي باخضار لقائي بمنيرة ،وقد أضفت قائل باني ضربت لها موعد لليوم الموالي في المقهى ،صباحا
	7-بينما أبي خلفي يحيي في فيما أظن الأهالي الجالسين في المقهى العربي

4- المدرسة (الإعدادية- الثانوية- الجامعة):

من الأماكن المغلقة الموجودة في الرواية نجد المدرسة، فهي فضاء لتلقي العلم ومكان مقدس للتربية و التعليم، حيث يتواجد فيه تلاميذ يتلقون العلم من الطرف معلمين لهم خبرة في مجال التعليم لتزويدهم بالمعلومات و الدروس .

اعتمدت الروائية على المدرسة كمكان للمطالعة و القراءة و الكتابة : "المطالعة بمثابة انغماس ومغامرة لا تنتهي والأفق حيث يتفرق ويتمزق ويتفهدر حتى في قاعة الدرس النظام الداخلي¹ فقد اعتبرت المطالعة مغامرة ،حيث يكتشف قارئ الكتب أماكن وأفكار ومعلومات جديدة: ".....بالنسبة إلينا نحن الاثنيثن معا ، كانت مطالعة ما كنت أسميه ب:الكتب الحقيقية ،،مصدر نشوة بل مصدر تحول"² حيث كانت تتفاعل مع كل كتاب تطالعه تقول:"لم أكن متعطشة إلا للمطالعة بكيفية غير معقولة ،المطالعة دون توقف دون أن تكون لي أية مرجعية من مرجعيات العالم الأوربي³

كذلك المدرسة مكان للقراءة و الكتابة : "رحت من الدرس الأول أورد حججتي واقفة بصوت ،عاقدة العزم على الإعراب عن خيبيثي⁴ وقد تحدثت الروائية عن تلميذات قسمها : " أحسن تلميذات القسم بعد سنتين ،سيخترن دراسة اللغة اليونانية الكلاسيكية⁵ " وقد ذكرت صديقتها فريدة : " أجل كانت فريدة ،في كل يوم ،تدخل إلى

¹ الرواية ،ص 131.

² الرواية ، ص 172 .

³ الرواية ، ص 174 .

⁴ الرواية ،ص 136 .

⁵ الرواية ،ص 137 .

قاعةالدرس ،من أجل التعلم و الإصغاء و التأمل و الإحساس بالتنافس حولها.... كانت تنذوق هذا التنافس ، وكغيرها ، تصغي إلى الأسئلة وترفع إصبعها...¹

فقد كانت الرواية تميل إلى قراءة الكتب و الشعر : "في السنة الثانية ،تغير كل شيء بالنسبة إلي بفضل لقائي ماق والكتب التي كنا نلتهمها معا ،خلال ساعات الدراسة"² وقولها :في السنة الثالثة بواسطة كتابتين أو ثلاثة تناقشنا حولها طويلا ...أصبحت هذه الكتب أدلة لقراءات مثالية ..."³ فبواسطة الكتب أصبح القسم مكانا للمناقشة و تبادل الأفكار ،كما تحدثت عن قصيدة بودلير :قائلة: "هذه القصيدة البطيئة لبولير بالكاد أتحمسها ،سألّمسه ا بالأصبع بالأذن ...وأنا أسمع أشعر بأني في القسم و خارجه في الآن نفسه..⁴

كما أن المدرسة تعتبر مكان للتعارف بين الأصدقاء و الصديقات الذين يزاولون دراستهم فيها: "أمكنني منذ السنة الثانية الظفر بصديقة حقيقية وعلى عكس ذلك ،أتذكر أنني في السنة التي سبقت تعرفني على ماق"⁵ ومام صديقتها ولكن لم تكن في قسمها تقول : "كانت ماق من المرحيات إلى النظام الداخلي ولكنها لم تكن بقسمي بل في شعبة الآداب الحديث"⁶

¹ - الرواية ، ص 196 .

² - الرواية،ص169-170

³ - الرواية ،ص170

⁴ - الرواية ،ص134

⁵ - لرواية،ص169

⁶ - الرواية،ص168

و بعد الانتهاء من الدروس كان التلاميذ فترة راحة يقضون فيها ما يريدون فكانت المدرسة
ملعب يلجأ إليه التلاميذ للعب و الفسحة .وهو ملعب لكرة السلة موجود داخل الإعدادية
:"يقع ملعب كرة السلة داخل الإعدادية في أحد الفناءات الثلاثة في الساعة التي تنتهي فيها
دروس أنهار ..."¹

كما تروي الروائية كيف تقضي وقت فسحتها في الإعدادية فكانت تقضيها في ملعب كرة
السلة : " في هذه الحال أحتجز سلة و نصف الملعبعند دنو النهاية نتبادل الكرة
راكضات و كأننا قرنا تسخين العضلات من أجل مقابلة وشيكة ..."² فهذا ماكانت تفعله
مع زميلاتها في وقت راحتهن قبل العودة للدراسة " ثم أعود لمواصلة اللعب بهدوء في
هذه الأثناء تنتهي ساعة الفسحة ، فالجرس يدعونا جميعا إلى الاصطفاف أمام الأقسام ..."³

1 الرواية ص 236.

2 الرواية ، ص 237

3 الرواية ، ص 239 .

36	<p>- يلوح أمامي المشهد هذه المرة دون دموع، فناء المدرسة البلدية مقسم إلى جزأين بواسطة سياج عال :من جهة تنتصب أقسام البنات و في الجهة الأخرى أقسام البنين</p>	المدرسة (الإعدادية)
36	<p>- أراني خارجة بسرعة من القسم قسم الدروس التحضيرية مباشرة بعد الروضة و في يدي هذا الكتاب الكبير .</p>	
37	<p>- أبناء عمال فلاحين أو حثالة عمال ،يأتون إلى المدرسة منتعلين أحذية قماشية و أحيانا يأتون حفاة ،يراقبهم المعلم بقسوة في الفناء ثم طوال مدة الدراسة .</p>	
37	<p>- كان المعلم يقول إنه يحاول جعلهم يتداركون التأخر في اللغة الفرنسية</p>	
37	<p>- بحيث إن هؤلاء التلاميذ لا يمكنهم القيام بفروضهم في فترة الدراسة الإضافية أي بعد الساعة الرابعة مساء .</p>	
38	<p>- يضم قسمه جميع المستويات و جميع الأعمار ،فمهامه كثيرة ،بحيث إن عنايته بهؤلاء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست و إثني عشرة سنة</p>	
39	<p>- إن أبي راض لأنه مدرس ،المدرس العربي الوحيد في هذه المدرسة و أنا إبنته البنت العربية الوحيدة في القسم...بيد أنني الأولى"</p>	
40	<p>- إذن الفتاة " الأهلية " أو المسلمة " أو العربية ، ما هم، كانت الفتاة الوحيدة من هذا القبيل دون ريب في المدرسة في 1940 و 1941....</p>	
55	<p>- استوقف عند الباب " المعلم العربي " الذي خرج رفقة تلاميذه ،إنها نهاية الدروس...</p>	
67	<p>- ولكن في النظام الداخلي للبنات ،وهو مكان نغلق و "حريم" من نوع آخر</p>	

في شعبة الآداب الحديثة.

170 - أمكنني منذ السنة الثاني الظفر بصديقة حقيقية لقائي ماق و الكتب التي
كنا نلتهمها معا ،خلال ساعات الدراسة

171 - في السنة الثالثة بواسطة كتابين أو ثلاثة تناقشنا حولها طويلا ...أصبحت
هذه الكتب أدلة لقراءات مثالية..."

172 - وبفضل طالبين باريسيين عمرهما ثماني عشرة سنة ،بعد قرابة نصف قرن
،نلج نحن تلميذات الإعدادية القاطنات في مدينة استعمارية،الشعر
الكاثوليكي لكهوديل وقرينا الكتب الهدامة التي يعود تاريخها ما بين
1900 و1910

196 - بالنسبة إلينا نحن الاثنتين معا كانت مطالعة ماكنت أسميه ب"الكتب
الحقيقية" مصدر نشوة بل مصدر تحول.

236 - أجل كانت فريدة ،في كل يوم ،ندخل إلى قاعة الدرس :من أجل التعلم و
الإصغاء و التأمل والإحساس بالتنافس حولها كانت تتذوق هذا التنافس
: وكغيرها ،تصغي إلى الأسئلة وتقرأ وترفع إصبعها...

237 - يقع ملعب كرة السلة داخل الإعدادية في أحد الفناءات الثلاثة في الساعة
التي تنتهي فيها دروس النهار .

1- الثانوية :

التعليم الثانوي " هو المرحلة الأخيرة من التعليم الإلزامي, يسبق هذه المرحلة التعليم الأساسي (الابتدائي+الإعدادي), ويليهما التعليم العالي و الغرض من التعليم الثانوي , هو تلقين المعرفة المشتركة لتحضير كل تلميذ إلى التعليم العالي أو التعليم المهني , و الثانوية العامة هي المؤهل الرئيسي لدخول الجامعات و المعاهد العليا في اغلب الدول العربية, مدة المرحلة الثانوية ثلاث سنوات ."¹

فالثانوية مكان يتلقى فيه التلاميذ الدروس حسب التخصص الذي يختارونه إما أدبي أو علمي , لتحضيرهم لدخول الجامعات و المعاهد, فجد الروائية تسرد لنا دراستها في الثانوية حيث كانت دأمة السكوت منغمسة في المطالعة : "كنت في الثانوية الكبرى صموتة غير متفتحة على زملائي, و قد أسهمت في ذلك هذه السلوكات الغريبة التي لم يحدثني عنها احد, وهو ما كان يدعى بالترزيك"² و التزيك يدل على أعمال يقوم بها الطلبة لإزعاج الغير, فكانت لا تجلس مع زملائها, و كانت تتعرض للمضايفات و الإزعاج : "في القسم الأعلى كانوا يزعمون مسكي من الذراع... ليضعوني على المصطبة."³

ولقد تكلمت الروائية على حدث استثنائي يحدث في الثانوية, وهو إنتاج مشترك للاوبريت, وهو عبارة عن حفل موسيقي يحمل عنوان "أجراس كورنفيل", وهو منافسة تحدث بين الثانويات : "إن هذه السنة تتجلى في ذهني و ذاكرتي من خلال أعياد نهاية السنة الدراسية في جوان, الموسومة بحدث استثنائي بين ثانوية الفتيان و اعداديتنا الخاصة بالبنات... انبجست فكرة إنتاج مشترك لاوبريت..."⁴

كما اعتبرت الثانوية معتقلا حيث أن التلميذات الداخليات لا يخرجن أبدا منها " بالنسبة إلى

¹ - الموقع الالكتروني ثانوية عامة <http://www.infopankki.fi/ar> 19.50 2016-04-28

² -الرواية.ص391

³ -الرواية.ص392

⁴ - الرواية .ص264

هؤلاء الداخليات المرتديات المنزى وحتى بالنسبة الى اللواتى لا يخرجن أبدا احيانا لمدة فصل كامل فان هذا الاعتقال أصبح أمانة أكيدة ...¹

لم تستطع الروائية أن تندمج مع زميلاتها فى الثانوية فكانت تقبل على الدراسة و الذهاب إلى المكتبة فتروى ذلك قائلة "خلال هذه السنة المدرسية الجديدة آخر سنواى بالثانوية أتذكر إقبالى الجم على دراسة النصوص الفلسفية المبرجة منذ الأسبوع الأول من الدخول...²

فكانت الدراسة تنسبها صديقها طارق و المضايقات التى تتعرض لها من طرف الطلبة كما كانت تجد متعة فى العمل بالمكتبة "كنت أجد المتعة فى العمل بالمكتبة إحدى هذه المكتبات التى كانت تقع غير بعيدة عن الثانوية الكبرى...³

وخلال مزاولتها الدراسة فى الثانوية كانت تتصور أنها غير مرئية فى العالم الآخر بسبب مظهرها حيث كانت تعيش بين نساء محجبات و مقنعات غارقات تحت الصوف و الحرير فتقول "كنت أتصور أنى غير مرئية أريد أن أقول أنا مرئية و حاضرة فى العالم الآخر عالم الثانوية و الداخلية و أساتذتنا و حتى رجال الشارع...« إلا أن هذا التصور لم يدم طويلا حيث عرفت بأنها موجودة و مرئية و حاضرة فى العالم الآخر و الثانوية.

وكانت الروائية تمارس كرة السلة إذ كانت تقام مقابلات بين الثانويات "فى السنوات السابقة مع فريق كرة السلة اعتدنا دون أن أفتح أبى فى الأمر على السفر مع اللاعات الأخرى للمشاركة فى مقابلات بين ثانويات المقاطعة...⁴ وبعد كل مقابلة تقابل صديقها طارق "شرحت له بأنه فى مقابلة كرة السلة المقبلة-التي ستشارك فيها ثانوية البنات بالعاصمة - سأتى إلى العاصمة بعد نهاية المقابلة كان فى مقدورنا أن نتمتع بساعتين من الحرية ..⁵

¹ الرواية ،ص 183

² -الرواية.ص329

³ -الرواية.ص395

¹ -الرواية.ص336

2-الرواية.ص337

فالثانوية كانت عبارة عن مكان التقائها بطارق الذي كان دائما ينتظرها هناك "كان طارق ينتظرني أمام مدخل الثانوية وكانت في متناولي ساعة للتنزه على الأرصفة برفقته..."¹

وقد درست الروائية بعد ذلك الآداب العليا تقول "نهضت وقلت لامي باني ساستانف دروس الآداب العلمية في ثانوية الفتیان .."² وهذا بالإضافة إلى دراستها في الجامعة "يمكنني بالإضافة إلى تسجيلي بالكلية أن أتابع دروس الآداب العليا في ثانوية الفتیان الكبرى..."³

إذن الروائية كانت صموتة غير متفتحة على زملائها في الثانوية و تحب الجلوس وحدها لأنها كانت تشعر بأنها لا تنتمي إليهم و كانت دائمة الانغماس في دروس الفلسفة نتيجة الإزعاج الذي كانت تتعرض له من طرف الطلبة .

³-الرواية.ص393

⁴الرواية. -ص470

⁵-الرواية .ص387

2-الجامعة

"الجامعة هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث و تمنح شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجها"¹

وقد زاولت الروائية دراستها في الجامعة بالإضافة إلى متابعة دروسها في الآداب العليا بعد موافقة والدها قائلة "سيسمح لك هذا أضاف قائلًا و هو ملتفت إلي بمواصلة دراستك بالجامعة...بالإضافة إلى تسجيلي بالكلية أن أتابع دروس الآداب العليا..."² وكانت دائما تذهب إلى المكتبة الجامعية "ذات مساء وأنا خارجة من المكتبة الجامعية متأخرة أجدني وجها لوجه مع منيرة..."³

ورأت الروائية أن الحياة الجامعية أخذت كل وقتها هذا ما جعلها دائمة الصمت "و سرعان ما ابتلعتني الحياة الجامعية بينما راح صمت جديد و دائم يستولي علي .."⁴

¹ - الموقع الالكتروني.جامعة <http://www.infopankki.fi/ar> 28-4-2016 . 21.24

² -الرواية .ص387

³ -الرواية.ص421

⁴ -الرواية.ص470

أي أن الجامعة جعلتها إنسانة صامتة بعيدة عن الحياة التي كان يجب أن تعيشها لأنها كانت تشعر أن مكانها ليس هنا في هذا الوطن بل هناك إلى ما وراء البحر لأنها تعاني أزمة هوية فلا هي مع هؤلاء ولا مع أولئك.

و الجدول التالي يمثل عنصرا الثانوية و الجامعة في الرواية:

الصفحة	في الرواية	المكان
264	* إن هذه السنة تتجلى في ذهني و ذاكرتي من خلال أعياد نهاية السنة الدراسية في جوان ،الموسومة بحدث استثنائي :بين ثانوية الفتيان و إعداديتنا الخاصة بالنباتانبحست فكرة إنتاج مشترك الأوبريت بمشاركة مراهقين من اعداديتنا و ثانوية الفتيان.	الثانوية
265	* كان جلنا في السنة الثانية ثانوي في مأمن من الاقتراب المغلق لدورتي الباكلوريا	
267	* فلنقل بالأحرى هذا الاختلاط " المدهش ينشر ليحتويها نحن أيضا: طالبات الإعدادية و تلاميذ الثانوية المسلمين بالمدينة	
270	* هاهي في احد التمارين وسط مجموعة من الاعداديات قبالة مربع من تلاميذ الثانوية لمجموعتنا.....	
274	* طالبات الإعدادية العريبات غير بعيدات عن تلاميذ الثانوية العرب و كأنهم متجمدون بعضهم حيال بعض....	
278	* أدير رأسي و أنظر علانية إلى مجموعة أربعة و خمسة ثانويين ((عرب)) أحدهم و هو طويل و نحيف و أسمر حتى لا أقول أسود.....	
319	* الستتان الأخيرتان من حياتي في الداخلية تظلان معلقين قد أعود إليهما من خلال ومضة ضرورية أو بمناسبة ذكرى من الذكريات....	
329	* خلال هذه السنة المدرسية الجديدة ،آخر سنوتي بالثانوية أتذكر إقبالي الجم على دراسة النصوص الفلسفية المبرجة منذ الأسبوع الأول من الدخول أرسلت رسالتي إلى طالب العاصمةسنذهب أنت وأنا لحضور توزيع الجوائز في ثانوية الفتيان	

330	- عند خروجنا من الثانوية سأمتطي الحافلة عائدة إلى القرية.....
330	- عند دخولنا إذن - بعد ساعة - إلى فناء ثانوية الفرعي ،قابلنا مجموعة تتكون
332	من ثلاثة أو أربعة ثانويين مسلمين
334	- كنت أتصور أنني : " غير مرئية " _ أريد أن أقول :حقا أنا مرئية وحاضرة في العالم الآخر ،عالم الثانوية و الداخلية و أساتذتنا وحتى رجال الشارع و مرئية بالنسبة إلى العالم الأوروبيكنت كل الأحوال أشعر بأني أنتمي إلى الجهة الأخرى : " بنت الليل "
336	* في السنوات السابقة ،مع فريق كرة السلة ،اعتدنا دون أن أفاتح أبي في الأمر - على السفر مع اللاعبات الأخريات للمشاركة في مقابلات بين ثانويات فيها ثانوية البنات بالعاصمة - سآتي إلى العاصمةبعد نهاية المقابلة كان في مقدورنا أن نتمتع بساعتين من الحرية....
339	- في يوم من أيام نوفمبر ،أخبرتنا أستاذة الجمباز بتاريخ المقابلة ضد بنات ثانوية العاصمة .
341	- غير أنني في هذه السنة الأخيرة ،أخبرت " طالب العاصمة " بهدوء باليوم الذي ستأتي فيه إلى العاصمة من أجل المقبلة ،اقترحت أن يتقدم بعد نهاية المنافسة في ثانوية البنات في أعالي العصمة ...
380	- بمجرد عودتي إلى الداخلية و انغماسي في دروس الفلسفة ،أخذت شيئا فشيئا أنسى طارق
	- يمكنني بالإضافة إلى تسجيلي بالكلية ،أن أتابع دروس " الآداب العليا " في ثانوية الفتيان الكبرى غير البعيدة عن القصبة

387	كنت في الثانوية الكبرى صموتة غير متفتحة على زملائي : وقد أسهمت في ذلك هذه السلوكيات الغربية التي لم يحدثني عنها أحد ، وهو ما كان يدعى بـ " التزريك " (أعمال يقوم بها الطلبة لإزعاج الغير)
391	- والذي عشته تقريبا كصدمة نفسية ، وهذا بسبب كون " طلبة معهد إعداد المعلمين " في القسم الأعلى كانوا يزعمون مسكي من الذراع أو الكتف -هم الفتیان - ليضعونني على المصطبة
392	-وكذلك الشأن في المساء... ما عدا حين كان طارق ينتظرنني أمام مدخل الثانوية ..
393	-اعتزاني بعض التردد: كنا طالبات بالداخلية بنفس الثانوية ..أردت أن أقنع نفسي بأن كل واحدة منا قد غربت عن الأخرى ليس إلا... ..
421	-بعد أيام من هذا اللقاء المتباعد، نهضت و قلت لأمي سأستأنف دروس الآداب العالمية في ثانوية الفتیان.
470	

387	سيسمح لك هذا -أضاف قائلا وهو ملتفت إلي-بمواصلة دراستك بالجامعة	الجامعة:
401	بصفتك خارجية هذه المرة....يمكنني بالإضافة إلى تسجيلي بالكلية أن أتابع دروس الآداب العليا.	
421	أخيرا ابتدأت السنة الجامعية....	
470	ذات مساء،و أنا خارجة من المكتبة الجامعية متأخرة،أجدني وجها لوجه مع منيرة. وسرعان ما ابتلعتني الحياة الجامعية،بينما راح صمت جديد..يستولي علي.	

الفصل الثاني :

المكان و علاقاته

1. المكان و علاقته بالوصف .
2. المكان و علاقته بالزمن .
3. المكان و علاقته بالشخصية .

أولا : المكان و علاقته بالوصف :

- يعد المكان عنصرا مهما في بناء العمل الروائي , فهو الهدف و الغاية من وجوده , " ولا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب بل يؤدي دوره في العمل كأى ركن آخر من أركان الرواية " ¹.

وللمكان علاقة وطيدة مع الوصف ، " وأول من أولى الوصف اهتماما كبيرا هم أصحاب الرواية التقليدية على رأسهم " بلزك " الروائي الفرنسي الذي امتلأت رواياته بالبيوت و الأثاث و الملابس الموصوفة بدقة , أرادها الكاتب أن تكون ديكورا و إطار الأحداث يعكس المكان الواقعي داخل النص " ².

- " ويعد الوصف دعامة أساسية من الدعائم التي تقام بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية لتعرض أمام القارئ ، وهو أداة فاعلة في التعريف بالمكان و استقصاء جوهره و تجسيد عمقه الحضاري " ³.

" ويلعب الوصف دورا هاما إلى جانب المكان في تأدية المسار السردي و إتمامه على أكمل وجه ، حيث تؤدي الوصف دورا أساسيا في تطوير الحدث لأنها النوافذ التي يرشح منها الفكر ، و يلحظ ذلك بدقة خلال التكرارات المؤكدة. " ⁴ , أي أن الوصف لا يقل أهمية عن المكان الروائي , بل يؤدي الدور الفعال الوظيفي لإكمال العمل الروائي .

¹ عبد الرحمان منيف , عروة الزمان الباهي , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط2, 1999 , ص 89 .

² شريف حبيلة , بنية الخطاب الروائي , المرجع السابق , ص 197 .

³ صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج , جوادي هنية , المرجع السابق , ص 206 .

⁴ زياد مغامس , مظاهر أسلوبي في رواية " جسر بنات يعقوب " لحسن حميد , مجلة البيان , العدد 389 ديسمبر , 2002 , ص 66 .

وتذهب الناقدة " سيزا قاسم " إلى المقاطع السردية تتناول الأحداث و سريان الزمن ، أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة ، و بالتالي فان هناك نوع من التوتر في الرواية بين الوصف الذي يتميز بالسكون و السرد الذي يجسد الحركة. " ¹ أي أن الناقدة هنا تقر بوجود نوع من التداخل بين كل من الوصف (السكون) ، و السرد (الحركة) .

و رغم ذلك يعد الوصف في السرد أمرا قد يتناقض ،وقد يتفق مع العمل الروائي ، ذلك لأن الوصف يبطئ حركة المسار السردى ، على الرغم من لزوم الوصف للسرد أكثر من لزوم السرد للوصف ، فكل عمل سردي يحتوي صورا من الحركات و الأحداث و هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق ، كما أن كل عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء و الشخصيات و هي ما تمثل الوصف " ².

- وإذا ما عدنا إلى الحديث عن علاقة الوصف بالمكان الروائي يمكن القول " أن الوصف يرتبط بجميع المكونات الروائية، و لكنه يرتبط بدرجة أكثر بالمكان الذي يكون ارتباطه به مباشرا و عضويا ، فالروائي غالبا ما يتوسل بالوصف ليرسي دعائم مكانية ، ويشيد بناءها بما يصوغه من مقاطع وصفية " ³.

وبالتالي " فالوصف له دلالة خاصة و اكتسب بذلك قيمة جمالية حقة " ⁴ ، و بذلك ترى الناقدة سيزا قاسم بأن " أسلوب الوصف هو أداة تشكل صورة المكان " ⁵.

¹ ينظر سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1984 ، ص 82-83.

² عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، (د.ط.) ، 1998 ، ص 143

³ ينظر عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المرجع السابق ، ص 143.

⁴ ينظر سيزا قاسم ، بناء حنان الشيخ ، رواية مسك الغزال ، ص 82 .

⁵ سيزا قاسم ، المرجع نفسه ، ص 70 .

1 - وصف المكان :

- لقد أولت الكاتبة وصف المكان في الرواية أهمية خاصة , وقد تمثل هذا الوصف في وصف المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية
- هذا وتهتم رواية بوابة الذكريات بالمكان من خلال ماقدمته الروائية من لوحات وصفية للبيت و المدينة و البحر و الشارع و القرية
- قامت الروائية بوصف البيت: .. في وسط الفناء حيث سبرت وجود أسماك قرمزية تنزلق في ماء حوض مرمرى , انتشرت الجلبة و السرور من الطابق الأول , فوق المنحدر , نساء أخريات . " ¹

كذلك وصف مكان المنزل : " ذلكم المنزل في الأعلى قرب الثكنات و الهضاب " ².
ونجد أيضا وصف منزل الجدة : " ... كنت أود أن أصف لها منزل جدتي بشرفاته العلية التي تطل على منازل أخرى كنا نرى من خلالها الميناء القديم في الأفق " ³. هذا و قد قامت الروائية بوصف جزءا من البيت وهو الغرفة : " كانت الغرفة , فأثاثها المصنوع بالاكاجو الغليظ ذي الطراز الأنيق 1920 , و غرفة النوم الكاملة بسرير واسع و منخفض , مشتمل على الإطارات عالية عند الرأس و الرجل , زو طاولتين صغيرتين و الخزانة الهائلة ذات ثلاث مرابيا كبرى ... " ⁴.

¹ الرواية , ص 18.

² الرواية , ص 28.

³ الرواية , ص 221.

⁴ الرواية , ص 124 .

أ - وصف الشارع :

قامت الروائية بوصف حركة الشارع : " الشارع الآن غزته عربات الخيل و حيوانات الجر و الأطفال قدام الأبواب الموصدة , على الجانب الأيمن , ينتصب المدخل المتواضع لبيت عمتي...¹ .

و عندما كانت تقوم بجولة في المدينة : " بالقرب من مفترق الطرق , كان يكفيني أن أنعطف صوب اليسار كي أجد نفسي في شارع أوسع محاط بشجر الكستناء , و كان هذا الشارع أكثر حركة لأنه يفضي إلى المحطة التي تتجه إليها شاحنات كبرى...² .

ووصف حالة الشارع : " .. إذن لم يبق لي في الشارع الذي اسود باقتراب سقوط الليل أو احمر بفعل الجمر المقد أمامنا...³ "

¹ الرواية , ص 29 .

² الرواية , ص 142 .

³ الرواية , ص 151 .

ب - وصف القرية :

إن القرية تمنح الإنسان شعورا بالتواصل و الاستمرار و الانتماء , حيث قامت الروائية بوصف القرية و شوارعها : " أعبّر أخيرا القرية و شارعها الأكبر , و أقطع شارعها الرئيسي في كل الاتجاهات أمام المقاهي المسماة ب " العربية " في أحد الأطراف , و الحانات المملوءة بالذكور الأوروبيين في الطرف الآخر , أجل السير أمامهم جميعا من المدرسة إلى البلدية و من البلدية إلى المحطة ..."¹

وكذلك تروي لنا الروائية الجولة التي بها في القرية : " ... و قطع جميع قرى الساحل هذه المرة على مركبة احترافية , الواحدة تلو الأخرى إلى غاية شرشال - إلى غاية مدينة الأجداد , و إلى غاية باب جدتي من أمي بشارع يوليوس قيصر ! "².

و تقوم الروائية بوصف قرى دون أن تحل بها و تقوم باكتشافها : " إنها قرى اكتشفها دون أن أحل بها أبدا , وهذه الحشود من الناس و الأطفال المنقسمة إلى نوعين بل حتى إلى أماكن : المقاهي العربية المكتظة و الصاخبة من جهة , وفي الرصيف الأخر أحيانا في وسط الضاحية أمام الساحة بكشكها , و العديد من الحانات الأوروبية بمرايا عالية جدا ترتقي إلى بداية القرن , و ثريات تبهر في " ."³ حيث قامت بوصف هذه القرى و هي في الحافلة عند مرورها بها .

¹ الرواية , ص 75 .

² الرواية .ص 75 - 76 .

³ الرواية ص 147 .

ج- وصف الحمام :

وهو مكان تقصده النساء للاستحمام و الراحة , وقد قامت الروائية بوصف هذا المكان الذي كانت تقصده عندما كانت صغيرة مع أمها : " ... في القاعة الباردة لمدخل الحمام , في أقصى زاوية مظلمة بها مصطبة , يوجد مكان خاص وضعت فيه أرائك مريحة و حيث تتكدس أفرشة مغطاة بزرداب ذات ألوان فاقعة ..."¹

وتقول : بمجرد اجتيازي عتبة الباب الثقيل , أجدني في هذه المملكة المظلمة ذات المياه المتدفقة ... اقتدت أنا وأمي إلى قاعة صغيرة تم تنظيفها طويلا بالماء البارد , بها أحواض على مستوى أرضيتها مقاعد خشبية ضيقة كانت في انتظارنا .."²

¹ الرواية , ص 77.

² الرواية , ص 87.

2 - وصف شخصية :

وصف شخصية يكون بذكر شكل شخصية موجودة في الرواية و ذكر محاسنها أو مساوئها كما أن الوصف " ليس له قيمة نفسية فحسب , بفعل الألوان التي تضيفها الشخصية على الواقع الذي تراه بل أن هذا الوصف يقول العالم , انه يقول توالي الأشياء التي تبرز للناظر"¹ و بالتالي " الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب , بل يترك لإحدى شخصياته انجازة "² وقد قامت الروائية بوصف العديد من الشخصيات في الرواية : " رد الرجل صاحب الوجه المرح المبتسم البورجوازي الطيب في الستين من عمره و يقطن مدينتنا شرشال بصوت لطيف ..."³ قامت بذكر محاسن وجه هذا الرجل.

و كذلك تقول : ... كانت أمها طويلة و جميلة , وشعرها أشقر , كان كلامها جارحا , إذ دأبت على إسماع البورجوازيات ..."⁴ حيث قامت بوصف مظهرها الخارجي .

¹ جبرار جنيت و اخرون , الفضاء الروائي , المرجع السابق , ص 52.

² عبد المالك مرتاض , في نظرية الرواية , المرجع السابق , ص 104.

³ الرواية , ص 48.

⁴ الرواية , ص 50.

وقد تطرقت الروائية إلى وصف أبيها : " كان أبي رجلا شابا , طويلا جدا , ذا كتفين عريضين , وعينين خضراوين – زرقاوين كأبيه , أو ربما كعيني هذه الجدة (من أمه) التي لم أتعرف إليها . " ¹

كذلك تطرقت إلى وصف مظهر الفلاحين : " الفلاحين البربر في عباءاتهم المتسخة , على رؤوسهم أحيانا قبعات من تبن أو منصوف , ألاحظ أن لبعضهم شوارب طويلة و مقوسة ما يسبغ عليهم مظهر المحاربين أو قطاع طرق مزيفين ... " ²

و قد ذكرت في الرواية فريدة و هي الابنة الوحيدة لضابط في الجيش الفرنسي و قامت بوصفها : " هي مغطاة من رأسها إلى أخمص قدميها بالحايك الأبيض التقليدي , كان عمرها سبع عشرة سنة تقريبا طويلة رشيقة , بسحتها السمراء و شعرها الطويل المنسدل على وركها على شكل جدائل , لاحظت عينها المخمليتين .. " ³

¹ الرواية ص 54.

² الرواية , ص 144.

³ الرواية , ص 189.

3 - وصف الملابس :

الملابس هي عبارة عن قطع قماش تغطي كامل جسم الإنسان و تحميه من البرد و تستر عورته , ولقد خصت الروائية جزءا في الرواية تطرقت فيه إلى وصف الملابس التي ترتديها الشخصيات و من بين هذه الملابس نجد الحايك و هو لباس تقليدي جزائري ترتديه المرأة عند الخروج من البيت : " ... في هذا البهو تندثر أمي ببطء بحباك ناصع ذي أه داب من حرير و صوف , في مقدوري أن أسمع أيضا حفيف القماش و طياته الرشيقة حول أورك و أكتاف أمي ."¹

وقامت بوصف السروال كقطعة رئيسية في الملابس : " تنظر بازدراء صوب سروالها المنتفخ على الطريقة التركية , المصنوع من الساتان المزهر ."²

وصفت ملابس زوجة المعلم العربي " ... سنرى حينها الملابس التي ترتديها , إن كانت مثل سلطنة بطرز ذهبي مفتول على المخمل , أو أنها ترتدي ملابس خفيفة كراقصة شرقية قبل صعودها على المنصة ."³

وكذا تطرقت إلى وصف ملابس الحمام " .. وهو عبارة عن فستان الشاطئ يكشف ذراعيها و ظهرها ."⁴

¹ الرواية ص 14 .

² الرواية , ص 20 .

³ الرواية ص 92 .

⁴ الرواية , ص 83 .

وقد وصفت لنا الروائية الفستان الذي ارتدته : .. الأمر هنا يتعلق بقماش أو ثوب خفيف , فستان , ولكن ليس أي فستان , فستان مقور مكشوف الرقبة و الكتفين مع قميص فضفاض – هذا الصدار الذي يغطي كتفي العاريين¹

4 - وصف الطعام :

قامت الروائية بالتعرض إلى العديد من الأطعمة التي كانت تقدم لها هي و زميلاتها في الإعدادية فتصف لنا طبقا يقدم في أغلب الأحيان بمناسبة عيد من أعياد المسيح و هي وجبة تحتوي على " لحم الخنزير لكرب مفروم مع لحم الخنزير , أو طبق آخر باللحم مع قطع من كتف أو فخذ الخنزير المملحة أو المجففة , لحم خنزير مطبوخ ..."²

وباعتبار أن الروائية و زميلاتها مسلمات لا يأكلن لحم الخنزير كان يقدم لهن طبق آخر " في كل مرة تقدم لنا بيضتان و عصيدة في حين أن الفرنسيات الحق في اللحم ... كتف الخنزير و الكرنب المملح و النقانق كلها"³ فكان عليهن أن يجالبن بما يعادل ذلك فهن أيضا لهن الحق في تناول اللحم فاقترحوا على مديرة الإعدادية طبق فول أوفون : انه طبق الأكثر ندرة مع اللحم و الفطر و الجبن إذن هو في الآن نفسه طبق ساخن و فاكهة خارقة للعادة "⁴ إذن الروائية تروي لنا تجربتها في الإعدادية و عن الأكل الذي كان يقدم في المطعم .

5 - وصف الأثاث :

¹ الرواية , ص 241.

² الرواية , ص 201.

³ الرواية , ص 203.

⁴ الرواية , ص 211.

نجد الرواية تصف لنا بعضا من الأثاث الموجود في المنزل , فتصف سريرها قائلة " سريري ضيق و عميق مع إطار معدني باللون البني الفاتح ..."¹ وهنا وصفت لنا شكل سريرها , كما تطرقت إلى وصف الخزانة تقول : " كانت الخزانة العالية بأبوابها الصدفية و الأريكتان ذواتا المسند الأنيق بطراز يميل إلى البنظي , تبدو لي كأنها كنز ثمين جيء به من المشرق إلى غاية هنا " فنجدها معجبة بشكل الخزانة و الأريكتان مما جعلها توصفهما بالكنز الثمين "²

إذن قد اعتمدت الرواية على الوصف كثيرا وأولته أهمية كبرى وهذا بما جاء من الرواية من وصف للمكان و الشخصية و الملابس و الأثاث و الطعام ... الخ و بالتالي يمكننا القول أن وصف المكان يعد من أهم وسائل تحديد صورة المكان.

¹ الرواية , ص 125 .

² الرواية , ص 379 .

ثانيا : علاقة المكان بالزمن :

أصبح المكان مكونا عضويا , يتأثر بعناصر البنية السردية ويؤثر فيها وقد أسعفه هذا الدور الفعال في أن يحتل مكانة هامة من مكونات الرواية و من بين هذه العناصر الزمن .

فالمكان لا يمكن عزله عن باقي عناصر الرواية خاصة الزمن فهو يدخل في علاقات متنوعة مع جميع المكونات , و الزمن الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد , فالشخصيات التي تتأثر بمكان ما , فإنها لا تتأثر إلا من خلال فعل الزمن في ذلك المكان¹ , فكل العناصر تكمل بعضها البعض فلا مكان دون شخصيات و لا شخصيات دون زمان .

فالزمن من المقومات الأساسية التي شغلت بال الدارسين واستقطبت اهتمامهم و ذلك لارتباطه بكل يمن الإنسان بصلة سواء من قريب أو بعيد في ماضيه و حاضره أو حتى آمال مستقبله , وذلك لشاسعة المساحة الزمنية , إلا أن الزمن يبقى مخلصا و مقيدا بثلاث أبعاد هي الماضي , الحاضر , المستقبل .²

"فالزمن يؤثر في العناصر الأخرى و يعكس عليها , الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"³ ,

¹ أحمد حمد النعيمي , ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت , لبنان , ط1, 2004, ص

² سعيد يقطين , تحليل الخطاب الروائي , (الزمن , السرد , التبشير) , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط1, ص 61.

³ سيزا قاسم , بناء الرواية , المرجع السابق , ص 27.

كذلك يعد الزمن بحركته و سرعته هو الإيقاع النابض في الرواية و القصة .

و يكتسب الزمن أهمية بالغة في حياة الإنسان فهو متأصل في خبرتنا اليومية و الحياتية ,
فالحياة زمن , و الزمن حياة.¹

ويمكن أن نرصد العلاقة بين المكان في أن كل قصة تفرض نقطة انطلاق زمنية ونقطة اندماج
في الفضاء ،أو يلزم كل قصة على الأقل أن تحدد منذ البداية زمنها ومكانها معا "²
وما يفرض نفسه في البداية هو استحالة الفصل بين الزمان والمكان ذلك أن "علاقات الزمن
تكشف في المكان والمكان يدرك ويقاس بالزمان الفني"³

"فالمكان شيء محسوس بخلاف الزمان الذي هو مرتبط بادراك الإنسان النفسي،فإن كان
الزمان يمثل الخط تسيير عليه الأحداث ،فالمكان يمثل إطارها."⁴

-إن المكان والزمان في الرواية عصب لايمكن تجاهله أو التهوين من وجوده،وأهميتها ولذا فإن
المكان عنصر زماني من عناصر الرواية،وكذلك الزمن عنصر مكاني من عناصر الرواية⁵
يقول محمد مفتاح "إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجر فيه ولذلك فإنه
لا مناص عنه"⁶ فالزمان في الرواية لا يتحقق إلا في إطار مكاني و دراسته .

¹ مها حسن القصراري , الزمن في الرواية العربية , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت , لبنان , ط1, 2004, ص 12 .

² -جنيت و اخرون،الفضاء الروائي،المرجع السابق ،ص5

³ -ميخائيل باختين،اشكال الزمان و المكان في الرواية ، تر :يوسف حلاق ،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،سوريا،1990،ص6

⁴ -محمد عبد الله القواسمة،البنية الروائية في رواية الاخدود(مدن الملح)لعبد الرحمان منيف،مكتبة المجتمع العربي للنشر و

التوزيع،عمان،الاردن،ط2009،1،ص91

⁵ عبد الحميد المحادين،جدلية المكان والزمان في الرواية الخليجية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،لبنان،ط2001،1،ص135

⁶ -محمد مفتاح،دينامية النص،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،المغرب،الدار البيضاء،ط1987،1،ص96

و يعد الزمان و المكان عنصران مهمان في العملية السردية فالزمان و حده بدون مكان كالشكل الذي لا مضمون له لأن تحديد مفهومه غير ممكن إلا ضمن الإطار المكاني¹ يطلق باختين (michail-bactine) على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان و المكان المسبوبة في الأدب استعابا فنيا اسم كرونوتوب (chronotope) أو الزمان الذي يعني حرفيا الزمان المكان² و يذهب إلى أن علاقات الزمان تتكشف في المكان و المكان يدرك و يقاس بالزمان هذا التقاطع بين الأنساق و هذا الامتزاج بين العلاقات هما اللذان يميزان الزمان الفني³

إن هذه المجاورة بين الزمان و المكان دعوة لإدراك العلاقة بينهما و التأكد على ضرورة متابعة حركتهما المترابطة كرونوتويا داخل النسيج السردى.

المكان تقريبا جاء متلازما مع الزمن من جهة و مرتبطا إرتباطا شديدا بالشخصية الروائية من جهة أخرى و قد جاء ذلك في الرواية "إن كل امرأة شابة ملفوفة تماما في حايك من الساتان الأبيض بحاجة إلى طفل كي تزور قريبا في الفترة ما بعد الزوال في المدينة الصغيرة"⁴ كما نجد أيضا توظيف الزمن الماضي قولها: "...إنه امتياز نساء هذا الميناء الذي أمه اللاجئ الأندلسيون منذ ثلاث قرون خلت"⁵

¹ -فاطمة الزهراء بايزيد، دلالات المكان و جماليات السرد في رواية "مسك الغزال" لحنان الشيخ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

الادب العربي، تخصص أدب حديث و معاصر، اشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007-2008، ص143

² - ينظر: ميخائيل باختين، اشكال الزمان و المكان في الرواية، المرجع السابق، ص5

³ - المرجع نفسه، ص6

⁴ - الرواية، ص14

⁵ - الرواية، ص14-15

كما تروي لنا الروائية عن صيامها خلال شهر رمضان "....ثم نعود عابستي الوجهتين لتنام و نتعذب فيما بعد خاصة في الغداة من شدة العطش لاسيما عند نهاية الزوال في ذكرا يتعلق الأمر دائما بأيام الصيف الطويلة"¹

وكذلك في الإعدادية فهي مقيدة بزمن محدد "كان المعلم يقول انه يحاول جعلهم يتداركون التأخر في اللغة الفرنسية "..... بحيث إن هؤلاء التلاميذ لا يمكنهم القيام بفروضهم في فترة الدراسة الإضافية أي بعد الساعة الرابعة مساء"²

و قد ذكرت عنوان كتاب الذي يعود إلى زمن ماضي وهو عبارة عن سيرة ماريشال فرنسي فتقول : " أخيرا لاحظ المدرس الأهلي عنوان الكتاب يتعلق الأمر بسيرة رأس السيد الفرنسي ذي القبعة هوالماريشال ((بيتان)) الذي كان آنذاك يحكم البلاد فرنسا و مستعمرتها كان ذلك في جوان 1940 أو 1941 " ³

كما تقول عن المجتمع النسائي الذي ظل جامدا " هذا المجتمع المجتمع النسائي الذي ظل جامدا جراء قوانين حالت دون تطوره منذ ثلاثة أجيال على الأقل بل لنقل منذ وصول الفرنسيين إلى مدينتهن في منتصف القرن التاسع عشر...."⁴

وقد ارتبط الزمن في الرواية بالشخصيات ارتباطا وثيقا لأنهما يكملان بعضهما البعض " كان أبي رجلا شابا طويلا جدا..... ذات مساء في وسط الأسرة و قد أضحي كلامه بالفرنسية خشنا روى لنا الأمي التي أخذت تفهم الفرنسية ولي كيف إن ولي تلميذ فرنسي أو اسباني"⁵

¹ -الرواية،ص32

² -الرواية،ص37

³ -الرواية،ص39

⁴ -الرواية،ص50

⁵ -الرواية،ص54

كما حدثنا عن الفناء التي كانت تلعب فيه عندما كانت صغيرة "هذا الفناء الواسع مفصول عن الشارع كنا نلعب معا متجاهلين مؤقتا اختلافاتنا كان في مقدوري المكوث فيه مدة ساعة أو أكثر في كل مساء و لكن ساعات كاملة أحيانا أيام الخميس و الأحد"¹ و في حديثنا عن النساء الذين يذهبن إلى الحمام قائلة : " إن ذهبن بعد الظهر إلى الحمام و المكوث فيه منذ افتتاح حصة النساء في حوالي الساعة الحادية عشر صباحا....."²

و تحدثت عن أمها التي تسير في شوارع المدينة كل يوم خميس "بعد هذا الطواف في كل يوم خميس بقلب القرية الاستعمارية ادخل بمعية أمي إلى الحمام حيث تستقبلنا المسيرة مبتسمة"³ و تحدثت الروائية عن نفسها في غرفة نومها و تروي لنا ما حصل معها " أنام كل مساء قبالة المرايا الكبرى في خضم الظلام بعد ذلك بقليل أي بعد انقضاء نصف ساعة أو ساعة برمتها و أحيانا أكثر..... كذكرى أولى للانسان..... إذن كل ليلة سرعان ما أنام : أتوغل ، اغرق"⁴

كذلك قولها : " تنقضي نصف ساعة إذن أو ساعة و ربما أكثر و بشكل منتظم و في كل ليلة يهزني ضجيج صوت بعيد و قريب في الوقت ذاته..."⁵

¹-الرواية،ص61

²-الرواية،ص79

³-الرواية،ص94

⁴-الرواية،ص125

⁵-الرواية،ص125

و قد تطرقت إلى حديثها عن الإعدادية : " في هذه السنة الأولى يوم كل سبت بعد تركي المنزر في درج القسم كنت اجتياز على الساعة الرابعة بوابة الإعدادية الكبرى و لم يكن في حوزتي سوى نصف ساعة كي أصل إلى الحافلة....¹ فقد كان بمقدورها أن تخرج من الإعدادية: " وكان في مقدوري أن أخرج كل يوم سبت و أعود يوم الإثنين صباحا باكرا بالمقارنة مع مجموعتي ، كنت أعتبر محظوظة....² فقد كانت محظوظة وسط زميلاتها، لأنه يسمح لها بالخروج " منذ السنة الأولى أمضي أبي ترخيصا يسمح لي بالخروج بمفردتي يوم السبت على الساعة الرابعة و التوفر على نصف ساعة الذهاب إلى الحافلة " ³

وعن ذهابها إلى قاعة السينما : "أحتفظ بذكرى عن قاعة سينما كبرى إسمها " الأمبير " التي كانت في الصبيحة تخلو من الناس....⁴

¹ - الرواية، ص 141

² - الرواية، ص 168

³ - الرواية، ص 178

⁴ - الرواية، ص 179

وبالتالي الزمان و المكان من أهم المظاهر الجمالية المكونة للخطاب الروائي فحضورهما ضروري و لا يمكن عزلهما عن السياق ،فالعلاقة بينها علاقة أساسية فهما عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما ،فأثناء دراسة الخطاب الروائي يستحيل تناول المكان بمعزل عن الزمان .

- كما أن الروائية توضح لنا " الترابط العجيب و الوثيق بين الزمان و المكان إلى حد يصعب معه الفصل بينهما ليس على مستوى الواقع فحسب بل على مستوى البنية الروائية بإعتبارها أكثر الفنون الأدبية مجانسة لعالم الواقع"¹

3-علاقة المكان بالشخصية :

¹-حكيمة سبيعي،بنية الفضاء الروائي في روايتي ذاكرة الجسد و فوضى الحواس لاحلام مستغانمي،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير،تخصص النقد الأدبي،إشراف :صالح مفقودة،جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2003-2004،ص112

بعد أن تطرقنا لعلاقة المكان بالزمن و تعرفنا على الارتباط الوثيق بينهما تنتقل الآن لمعرفة العلاقة القائمة بين المكان و الشخصيات و مدى تأثير أحدها في الآخر.

" فتعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية لا يمكن الاستغناء عنها فالكاتب لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون و يفعلون و تتعد شخصوس العالم الروائي بقدر تعدد و تشابك الأفكار و الأفعال فكما كان هذا العالم واسعا إحتاج الكاتب إلى خلق شخصوس يملؤون هذا العالم بصفة مطردة"¹ فالشخصية عنصر ضروري لبناء العمل الروائي و لايمكن الاستغناء عنها فهناك من يقول أن الشخصية هي - أولا و أخيرا - من المقومات الرئيسة الرواية، و الخطاب السردي بصفة عامة"²

- وهناك من أعطى أهمية كبيرة للشخصية بقوله: " تلعب الشخصية الروائية دورا هاما في بلورة الرؤى الواقعية و الشخصية الروائية الواقعية تحافظ على أبعادها الإنسانية و الوجودية"³ فالشخصية "العصب و المؤثر في البناء الفني للرواية كلها"⁴ أي من خلالها تتكامل العناصر الروائية الأخرى كالحدث و الزمان و المكان .

و بلقالي الشخصية هي المنتجة و القائمة بالفعل و لاغنى عنها في بناء الروائي بل هي كذلك " العمود الفقري للعمل الروائي"⁵

أما عن العلاقة التي تربط المكان بالشخصية نرى أن " وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكيل المكان، أي أن جغرافية المكان من ملامح و أبعاد هندسية تتحدد من خلال حركة الشخصيات فيه، وبما أن كل حكاية هي حكاية شخصيات، فإنه

¹ -دريس بوديبة، الرواية والبنية في روايات طاهر وطار، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص65

² -ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010، ص1، ص173

³ -محمد معتصم، بنية السرد العربي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط2010، ص1، ص28

⁴ -عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثية، بيروت، ط1986، ص1، ص7

⁵ -بشير بوجيرة محمد، الشخصية الروائية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1983، ص5

يمكن القول أن كل حكاية هي حكاية مكان بالنظر لهذه العلاقة الوشائجية بين الشخصية و المكان، إذ أن أبعاد المكان " وبها تتحكم في حركات الشخصية و أفعالها"¹

" فالملك هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية و أفكار ووعي ساكنه"² لذلك لا يظهر في النص كشيء معزول منفرد أو بناء أجوف يحمل من فراغات وجدان و غرف و سقوف، إنما يظهر كنشاط إنساني مرتبط بالسلوك البشري يحمل عواطفًا و مشاعرًا و موافقًا و هموم و انفعالات الذين يسكنوه، إنه يحمل أسرارها الصغيرة و الكبيرة .

كما أن " يعمل على تأثير في الشخصية، وتحضيرها الى إتخاذ موقف ما أو القيام بحدث مادون آخر، يحددها الخط الذي تسير فيه من خلال اختيار الروائي الأوصاف التي سوف يلصقها به"³ وبالتالي " فالشخصيات هي التي تنتج أحداث الرواية فإنها لا يمكنها القيام بذلك، إلا ضمن حيز مكاني محدد، فهو من المقومات الأساسية التي يبنى عليها الحدث"⁴ كما تؤدي الشخصية دورا هاما في بناء العمل الروائي و لا يتحلى ذلك إلا في ضوء العلاقة القائمة بين الشخصية و باقي المكونات و خصوصا المكان الذي يمنحها الحركة و الحرية في بناء الهوية، حيث يؤدي المكان دورا هاما في حياة البشر، وفعالا في تكوين إحساسات الفرد و انطباعاته⁵

وقد ذكرت الروائية العديد من الشخصيات التي كان لها دورا في سيرورة الأحداث و من بين هذه الشخصيات نجد الأم: " أمي التي لاتزال حية ترزق بفضل ربي، بإمكانها أن تشهد على ذلك ... كانت تدرك بأنها في مدينة شرشال حيث الطقوس الأندلسية تؤدي دونم

¹ - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في (موسم الهجرة الى الجنوب)، دار

هومة، الجزائر، 2010، ص38-39

² - ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون العامة، بغداد، العراق، 1986، ص16

³ - الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص191

⁴ - الشريف حبيبة، المرجع نفسه، ص192

⁵ - هنية مشقوق، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص السرديات العربية، اشرف

تغير.¹ كذلك أمها التي كانت تحول في شوارع شرشال و العاصمة " أمي البورجوازية ذات الأصول الأندلسية التي تقطع شوارع العاصمة العتيقة "² فنجد أنها خصت بابا كملا في الرواية تحت عنوان الأم الشابة وفيه تحدثت عن أمها و تمدحها و هي المنزل و المدينة و المطبخ... الخ " بدت أمي وهي ترتب مطبخها هادئة متارحة :لوحصلت مشاجرة التعرض " المدرس العربي"³

كذلك الأب فقد لعب دور مهم في تنظيم الأحداث و تسلسلها فالأب طاهر هو معلم لغة عربية فالرواية تروي لنا عن أبيها : " في قرية الساحل حيث استخلف أبي معلما " أهليا" آخر...⁴ وكذلك عودته من القرية : بعد ذلك ،ظهر أبي عائد التوه من القرية أراه ،و أوصل إدارة العجلة نحوه....⁵

وقد ارتبط المكان بظهور هذه الشخصيات ارتباطا وثيقا ، كذلك نجد شخصية أخرى وهو السيد صاري و هو مدرس متقاعد " ثم أصبح السيد صاري - وهو اسمه ،اسم بورجوازي من بورجوازي شرشال - ذلق اللسان...⁶

وكذلك قولها "وضحك السيد صاري و كأنه يراها حية -ذات نزعة احتجاجية ،أجل كانت تصول و تحول كما يجلو لها ،وهذا في جل منازل حينما بعين القصيقت¹

¹ -الرواية،ص13

² -الرواية،ص15

³ -الرواية ،ص59

⁴ -الرواية،ص52

⁵ -الرواية ،ص62

⁶ -الرواية ،ص48

وقد ذكرت الروائية شخصية بارزة في الاعدادية و هي السيدة بلازي وخصت لها بابا كاملا في الرواية " السيدة بلازي ،الفرنسية الأولى التي أهدتني هذه الهبة عن طيب قلب و خشوع كما لو فعلت ذلك للقسم الصامت برمته ،قسم السنة السادسة للآداب الكلاسيكية² ولقد تعرفت الروائية على صديقتين في الاعدادية و قد قامت بذكرهما في الرواية فنجد ماق التي كانت معها في النظام الداخلي : " كانت ماق من المنتميات الى النظام الداخلي و لكنها لم تكن بقسمي بل في شعبة الآداب الحديثة ،كما نصفها نحن المنتميات الى زمرة الداخليات " الأهلية " ب الاوروية " حين نجتمع في الساحة ،على الأقل في السنة الأولى³

وكانت الروائية تقوم بجولات في مدينة البلدة معها و يذهبان الى قاعة السينما و قد ذكرت ذلك في الرواية : " إستطاعت ماق الماكرة التي أقامت تواطؤا حقيقيا مع أخيها و التي كانت تلتحق بقريتها في نفس الساعات تقريبا - أن تجرني الى مغامرات صغيرة في مدينة البلدةتخرج على الساعة الثانية و نذهب معا الى قاعة السينما⁴

ثم تعرفت بصديقة أخرى إسمها فريدة " كان إسمها فريدة عندئذ كنت في السنة الثالثة من النظام الداخليتلميذة من المدينة كانت تكبرنا سنا ، إذ كانت في قسم الفلسفة⁵ وقد انتمت فريدة إلى نظام نصف الداخلي في الاعدادية " وصلت فريدة ،المنتمية إلى النظام نصف الداخلي ،إلى الاعدادية⁶

كما أن الشخصية وهي الروائية تقوم بإنجاز الحكيم لقصتها و التعليق على ذلك من خلال علاقتها بالشخصيات ،أي تقوم بدور السارد من جهة أخرى تعد شخصية محورية في القصة

¹ -الرواية،ص50

² -الرواية،ص133

³ -الرواية،ص168

⁴ -الرواية،ص178

⁵ -الرواية ،ص189

⁶ -الرواية ،ص189

تروي ما حصل لها في تجربتها الأسرية أو العاطفية و هذا ماجاء في الرواية : " كان إنتقالي من البهو إلى النور الشمسي لأول الشوارع - لا يتعلق الأمر بشوارع وسط المدينة ،كلا، بل المسار المالمقنن الواقع على الحواف ،على امتداد الأطلال الرومانية مغامرتي الأولى " ¹ فهنا نجدها تحكي لنا عن مغامرتها الأولى في المدينة ، وأيضا في باريس " في يوم من الأيام ،وكان ذلك بباريس ،إقترب مني رجل في سن أبي ،وهو مدرس متقاعد مثل أبيثم توقفت و قلبي يخفق بقوة جراء تأثيري الجم" ² كما تقول : " أنا التي أكتب اليوم ،و أستعيني بالتفصيل و عن كتب الثواني و الدقائق لنلك التي جرت ،ذلك الصباح ،من أعلى درج شارع الواجهة البحرية ،ارتميت ثم تمددت على السكة أمام الترامواي الزاحف بسرعة" ³ فهي تروي أحداث ما جرى لها ،بذلك قصة حبها مع طارق و عن المغامرات التي قاما بها: نزلنا معا الدرج الأكبر الذي يهيمن على الشارع حيث جلسنا أنا و طارق في مقهى خلال لقائنا الأول منذ سنة" ⁴ كذلك : " في الخارج ، دلفنا أنا و طارق في شارع ضيق يصعد نحو حي لا أعرفه...." ⁵

إذن نرى أن للشخصية دور كبير في تحديد المكان حيث أن كل قصة تفرض وجود كل من الشخصيات و المكان و الزمان ،فلا يكتمل العمل الروائي دون شخصيات لأنها الأحداث متسلسلة ،وباتالي المكان هو المرآة العاكسة للشخصية بكل ماتحمله من قيم نفسية و أخلاقية و إجتماعية .

¹ -الرواية ،ص18

² -الرواية ،ص47

³ -الرواية ،ص448

⁴ -الرواية،ص424

⁵ -الرواية ،ص33

خاتمة

و في نهاية هذا البحث تحصلنا على العديد من النتائج وهي كالآتي :

- أن علم السيميائيات علم حديث النشأة , استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية , فهو علم جاء مع دي سوسير , فهو أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني كما يعتبر نظرية لدراسة الإشارات و الرموز و الدلالات.
- إن المكان يعد أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي, فهو يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض.

- إن الأمكنة في الرواية جاءت مفتوحة, حيث نجد المدينة و الشارع و القرية و البحر, فكل واحد من هذه الأمكنة يحمل العديد من الدلالات في نفسية الروائية, كذلك نجد الأمكنة المغلقة, كالبيت و الغرفة و المقهى و المدرسة, التي تعتبر أماكن إقامة الشخصيات و تحركها.
- إن للمكان في الرواية علاقة بالوصف, و ذلك من خلال وصف الروائية للعديد من الأشياء و الأشخاص و الأثاث والملابس و الأماكن, التي من خلالها توحى للقارئ حالة المكان الذي تعيش فيه الشخصية, كذلك وصف الأشياء في أحوالها و هيأتها كما في العالم الخارجي و تقديمها في صور تعكس المشهد.
- علاقة المكان بالشخصيات, حيث يقدم لنا المكان يد المساعدة في التعرف على الشخصية, ذلك أن القراءة الدلالية للمكان توضح لنا ملامح الشخصيات, لذلك يمكن اعتبار المكان بناءا يتم تشكيله اعتمادا على ملامح و مميزات الشخصيات .
- إن للمكان علاقة وثيقة بالزمن, حيث يعتبران وجهان لعملة واحدة, فلا مكان دون زمن, ولا زمن دون مكان, فهما يكملان بعضهما البعض .
- لا يرتبط المكان الروائي ببنية الرواية فحسب, و إنما يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية .
- تأثير المكان الروائي بمجريات الواقع الاجتماعي .

قائمة المصادر

والمراجع

*القران الكريم

المصادر :

1. -آسيا جبار ، بوابة الذكريات ، تر محمد يجياتن ،وزارة الثقافة،الجزائر ، (د،ط) (د،ت)

المراجع :

1. أحمد حمد النعيمي ، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت , لبنان , ط1 , 2004
2. ابراهيم خليل،بنية النص الروائي،دراسة منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2010،1
3. أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا، دار فارس للنشر و التوزيع ، الأردن، ط1، 2001.
4. ادريس بوديبة،الرواية والبنية في روايات طاهر وطار،الجزائر،(د.ط)،2007.
5. باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2007
6. بشير بويجرة محمد،الشخصية الروائية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط).1983.
7. حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،: الفضاء-الزمن- الشخصية-المركزالثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء، 1990.
8. حميد لحמידاني ، النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،الدار ،البيضاء ، الطبعة الثالثة 2000
9. خالد حسين،شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة ،ادوارد الخراط نموذجاً،مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض،(د.ط)،(د.ت).
10. سعيدبن كراد،السيمائيات مفاهيمها و تطبيقاتها،دار الحوار اللادقية ،سوريا،ط2005،2

11. سعيد بن كراد، السرد و تجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2008، 1.
12. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبشير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
13. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1985.
14. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1994.
15. الشريف حبيلة، الرواية و العنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط2010، 1.
16. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي "دراسات في روايات نجيب الكيلاني"، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010.
17. عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلق "دراسة دلالية"، دار الكتب و الوثائق القومية، جامعة الموصل، العراق، (د.ط)، 2012.
18. عبد الرحمان منيف، حول هموم الرواية و هموم الواقع العربي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع155، جانفي 1992.
19. عبد الرحمان منيف، عروة الزمان الباهي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1992، 2.
20. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية "الصورة و الدلالة"، دار محمد علي، دراسات أدبية، منوبة، تونس، ط2003، 1.
21. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت، (د.ط)، 1998.
22. عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائبية، بيروت، ط1986، 1.

23. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في (موسم الهجرة الى الجنوب)، دار هومة، الجزائر، 2010.
24. فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية (دراسة في ثلاث روايات "الجدوة، الحصار، اغنية الماء و النار)، فراديس للنشر و التوزيع، البحرين، ط2003، 1.
25. محمد الداوي، سيميائية السرد، بحث في الوجود السيميائي المتحانس، رؤية للنشر و التوزيع، عمان، ط2009، 1.
26. محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ-1986م.
27. محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2009، 1.
28. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، الدار البيضاء، ط1987، 1.
29. مرشد احمد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2005، 1.
30. مصطفى تواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس.
31. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط2004، 1.
32. مها محمد فوزي معاذ، الانثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة، (د.ط)، 2005.
33. نبيل حداد، بهجة السرد الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن ط2010، 1.
34. ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون العامة، بغداد العراق 1986.
35. يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، رابطة ابداع الثقافية، (د.ط)، (د.ت).

المتجمة :

1. ان اينو و اخرون، السيميائية، "الأصول، القواعد، التاريخ"، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2008.
2. جيار جينيت و اخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2002.
3. جورج ويلهام، مشكلات المدينة في فترة الاستقلال، ترجمة: نور الدين بن فرحات، دار النشر مارينور، الجزائر، عدد3 (د.ت).
4. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للطباعة و النشر، ط1984، 2.
5. ميخائيل باختين، اشكال الزمان و المكان في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990.

المعاجم و القواميس :

1. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان الغرب، بيروت، لبنان، ط1994، 3.
2. جيرالد برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، ط2003، 1.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مجلد:7، تحقيق: مهدي مخزومي و ابراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)
4. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط2010، 1.
5. محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، لبنان، (د.ط)، (د.ت)

6. محب الدين أبي الفيض السيد محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد: 18، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1994.
7. مجمع اللغة العربية، الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د.ط)، 1994.
8. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1991.

المجلات :

1. حسان راشدي، القصة القصيرة من خلال مجلة امال، شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1995.
2. زياد مغامس، مظاهر اسلوبي في رواية "جسر بنات يعقوب" لحسن حميد، مجلة البيان، العدد: 389، ديسمبر، 2002.
3. ياسين النصير، البنية المكانية في القصيدة الحديثة، مجلة الاداب، 3 كانون الثاني (يناير، أفريل، مارس)، السنة: 1986، 34.
4. يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تقديم و ترجمة: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، العدد 1987، 8.

الرسائل الجامعية:

1. حكيمة سبيعي، بنية الفضاء الروائي في روايتي ذاكرة الجسد و فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، تخصص: النقد الأدبي، اشراف د: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2003-2004.
2. جوادى هنية، صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دوكتوراه العلوم في الاداب و اللغة العربية، تخصص: ادب جزائري، اشراف د: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013.

3. مشقوق هنية، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص: السرديات العربية، اشراف د: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009.

المواقع الالكترونية:

1. الموقع الالكتروني <http://www.infopankki.fi/ar>

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ي	
المدخل.....	4
الفصل الأول :أنواع الأمكنة في الرواية.....	17
أولاً:الأمكنة المفتوحة.....	18
1. المدينة.....	18
2. الشارع.....	26
3. القرية.....	31
4. البحر.....	36
ثانياً:الأمكنة المغلقة.....	41
1. البيت.....	42
2. الغرفة.....	48

51 المقهى	3
54 المدرسة	4
60 الثانوية	5
63 الجامعة	6

الفصل الثاني: المكان و علاقاته

68

69 المكان و علاقته بالوصف	1
80 المكان و علاقته بالزمن	2
87 المكان و علاقته بالشخصية	3

..... خاتمة

93

قائمة المصادر و

المراجع 97

فهرس الموضوعات

102